

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية العلوم التربوية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

البديع في الشعر الجاهلي

شعر امرئ القيس نموذجاً

(دراسة بلاغية نقدية)

تهاني فتح الرحمن محمد موسى

بكالوريوس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية العلوم التربوية، جامعة الجزيرة (2002م)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية ، تخصص "البلاغة والنقد"

ديسمبر 2017م

البديع في الشعر الجاهلي:

شعر امرئ القيس نموذجاً

(دراسة بلاغية نقدية)

تهاني فتح الرحمن محمد موسى

لجنة الإشراف:

الاسم	الصفة	التوقيع
د. جعفر عمر الطيب يونس	المشرف الأول
د. الأمين حسن الأمين مصطفى	المشرف الثاني

التاريخ : ديسمبر / 2017م

علم البديع في الشعر الجاهلي :

شعر امرئ القيس نموذجاً

(دراسة بلاغية نقدية)

تهاني فتح الرحمن محمد موسى

لجنة الامتحان :

الاسم	الصفة	التوقيع
د. جعفر عمر الطيب يونس	المشرف الأول - رئيساً	
.....		
د. محمد عبد القادر حمد النيل	ممتحناً خارجياً	
.....		
د. نهى علي عوض العليم علي	ممتحناً داخلياً	
.....		

تاريخ الامتحان: 2018 / 1 / 4 م

استهلال

قال الله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

1 ﴿

صدق الله العظيم

¹ - سورة البقرة ، الآية 117 .

إهداء

إلى روح والدي طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته .

إلى من أعطتني معنى الحياة - أُمي الحبيبة سائلة الله لها العافية.

إلى زوجي العزيز .

وإلى إخواني وأخواتي لهم دوام الصحة والعافية .

وإلى الأساتذة الأجلاء..الذين تعلمت منهم لهم مني أطيب التقدير والثناء.

وإلى زملائي وزميلاتي بمدرسة الجديد للأساس.

شكر وعرفان

الشكر لله تعالى من قبل ومن بعد الذي وفقني لكتابة هذا البحث.

ثم أقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة الجزيرة ممثلة في كلية العلوم التربوية التي منحتني فرصة الدراسة فيها، وأخص بشكري الدكتور جعفر عمر الطيب يونس للمشرف الأول، الذي أشرف على بحثي بكل جهد وصدق وقدم لي الكثير من التوجيهات

ثم أقدم شكري وتقديري للدكتور / الأمين حسن الأمين مصطفى ، المشرف الثاني الذي كان لإرشاداته وتوجيهاته في إعداد هذا البحث.

وشكري موصول لجميع المكتبات التي أمدتني بالمراجع وهي مكتبة كلية العلوم التربوية، وكلية القرآن الكريم وتأسيس العلوم بالكاملين .

كذلك شكري وتقديري لكل من ساهم معي حتى خرج البحث بهذه الصورة . والشكر للأخ عمر محمدعلي الذي قام بالطباعة.

البديع في الشعر الجاهلي : شعر امرئ القيس نموذجاً

(دراسة بلاغية نقدية)

تهاني فتح الرحمن محمد موسى

ملخص الدراسة

إن مقياس الفصاحة والبلاغة عند العرب يكمن في التنعيم والإيقاع الموسيقي إضافة إلى ما تحمله الألفاظ من معاني، فالقدرة على توصيل المعنى المراد في قالب جذاب وشيق له تأثير قوي بمكنون الشاعر اللغوي واستخدامه لألوان البلاغة والفصاحة، وتعد دراسة صور البديع من الأمور التي حظيت باهتمام العلماء والدارسين اهتماماً كبيراً، وقد كان هذا العلم مخلوطاً بعلمي البيان والمعاني. هدفت الدراسة إلى توضيح علم البديع في شعر امرئ القيس، اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية، اهتم العرب بعلم البديع وألفوا فيه الكثير من المؤلفات التي كان لها الأثر الكبير في تطوره. وأن علم البديع بنوعيه (اللفظي والمعنوي) كان حاضراً في شعر امرئ القيس. يمتاز شعر امرئ القيس بالبكاء على الأطلال والأهل وديار الحبيبة وذكر اسمها. الموسيقى الشعرية عند امرئ القيس تجسدت في القافية. اهتم امرئ القيس بالتفصيل في أشعاره، تأثر الشاعر بالأسفار والبادية فكان شعره ثراً وقد كانت مصدر إلهام له. استخدم امرؤ القيس المحسنات اللفظية في شعره وتجسدت في الجناس والطباق والمقابلة وهو أكثر ما استخدمه. استخدم المحسنات المعنوية والتي تمثلت في التفريق والجمع وتأكيد الذم بما يشبه المدح. رصانة الأسلوب ودقة التعبير والنمط الموسيقي ميّز امرؤ القيس عن باقي الشعراء وأوصت الدراسة بدراسة شعر امرئ القيس للوقوف على الجوانب البلاغية الأخرى. دراسة الصورة الفنية في شعر امرئ القيس .

AL badea in Pre-Islamic Poetry: Sample of the Poetry of Emra Al-Qais.

(A Applied Analytical Study)

Tahani Fatherrahman Mohammed Mosa.

Abstract

The study of the images of Badia is one of the things that received the attention of scientists and scholars of great interest, and this science was combined with the science of statement and meanings. This study aimed at clarifying the science of Budai in Amrai Al Qais poetry. The study followed the analytical inductive method. The study concluded that the interest of the Arabs in the science of Al-Budaiya and their many works which had a great impact on its development. And that the science of the finest types was present in the poetry of the United States. The poet was distinguished by the weeping of the poet on the ruins and the parents and beloved homes and mentioned its name. Poetic music when a man is measured in rhyme and aesthetic and realistic tendencies interested in detail. The poet was influenced by the books and the desert and his poetry was the source of inspiration for him. He used the verbal enhancer in his hair and was embodied in the antithesis, the dish and the interview, which he used most. Use the intestinal enhancers which are characterized by differentiation, collection and confirmation of the salute in a similar manner. The study of the environmental impact of the poets to determine the extent of their influence on their poetry.

قائمة المحتويات

الحتوى	رقم الصفحة
لجنة الإشراف	أ
لجنة الامتحان	ب
استهلال	
إهداء	ث
شكر وعرفان	ج
ملخص الدراسة	ح
Abstract	ح
قائمة المحتويات	د
مقدمة	ر
الفصل الأول : نشأة و حياة امرئ القيس	
المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته	1
المبحث الثاني: حياة امرئ القيس	7
الفصل الثاني : علم البديع و تطوره	
المبحث الأول : نشأة علم البديع.	15
المبحث الثاني : تطور علم البديع .	35
الفصل الثالث: علم البديع في شعر امرئ القيس	
المبحث الأول:المحسنات اللفظية في شعر امرئ القيس .	40
المبحث الثاني: المحسنات المعنوية في شعر امرئ القيس.	45

53	الخاتمة
55	فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
56	فهرس الأشعار.
57	قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على ما أعطيت، دائماً أبداً كما ينبغي لوجهك العظيم وسلطانك القديم، حمداً يليق بجلالك وجمالك وكمالك على كل حال، ثم نصلي ونسلم على رسولنا محمد وعلى اله وأصحابه وآل بيته الطاهرين ومن تبعهم إلى يوم الدين. وبعد:

الشعر عند القدماء من الشعراء ينبعث من وحي السليقة والفكرة ويمليه واقع الحياة التي يعيشها الشاعر، فالمشاهد يصورها الشاعر وهي لا تتفك في تصوراً عان المشهد، وإذا وقع على المعنى الذي يريده أخرج في أوضح صورة، فلا يتكلف له في اللفظ أو الصياغة وإنما يسترسله استرسالاً طبيعياً.

ويعد امرئ القيس من الشعراء الذين أبدعوا في بناء الصورة الشعرية البليغة. وصورته الشعرية.

والبدیع أحد ألوان البلاغة العربية من أكثر الألوان البلاغية وجوداً في الشعر لأنه يحرك النفس لما فيه من السحر بألوانه المختلفة، وقد إهتم العلماء به اهتماماً كبيراً وتناولوه في مؤلفاتهم وكتبهم.

هذه الدراسة عن البديع وصوره المتعددة في شعر امرئ القيس .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي :

- 1- التعرف على الشاعر امرئ القيس .
- 2- معرفة ما يتركه البديع من جمال ورصانة وتعبير في الشعر
- 3- التعرف على البديع وأغراضه الشعرية .
- 4- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

5- أهداف البحث:

- 1- إبراز جماليات البديع في الشعر.
- 2- اللتوصل لنتائج تكون مفتاحاً لمن أراد أن يبحث عن علم البلاغة وفي الشعر.

الدراسات السابقة:

على حد علم الباحثة لم تعثر على أي دراسة بهذا الموضوع . وكل ما توصلت إليه دراسات عن البلاغة بصورة عامة وكل ما وجدته قد تناول علم البديع بصورة عامة.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي.

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وقد وقفت في المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة والصعوبات التي واجهت البحث و خطته:

الفصل الأول : نشأة وحياة امرئ القيس : ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: اسمه ونسبه و نشأته

المبحث الثاني: حياة امرئ القيس

الفصل الثاني : علم البديع و تطوره ، ويحتوي على مبحثين

المبحث الأول: نشأة علم البديع.

المبحث الثاني: تطور علم البديع .

الفصل الثالث: علم البديع في شعر امرئ القيس ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المحسانت اللفظية في شعر امرئ القيس .

المبحث الثاني: المحسانت المعنوية في شعر امرئ القيس .

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

الفهارس:

- فهرس الموضوعات.
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول

اسمه ونسبه ونشأته

اسمه:

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة أبو يزيد ويقال أبو وهب ويقال أبو الحارث.¹

وقيل إن اسمه جَنْدَحَ، ولكن غلب عليه لقب امرئ القيس، ومعناه رجل الشدة، لقب به لما لقي من الشدائد. وولد في أوائل القرن السادس للمسيح بنج² وقيل أنه امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن موقع بن كندة³.

و يكنى أبا يزيد وأبا وهب كما يكنى بأبي الحارث، ولقب بالملك الضليل أو بذئ القروح يقول :

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة ** فيا لك نعمى قد تحول أبوساً⁴

نسبه :

امرؤ القيس من قبيلة كندة من قحطان، كان أبوه ملكاً على بني أسد وغطفان. وكان بلقب بآكل المرار*، وقد نقم أهلها عليه فقتلوه وأوصى رجلاً أن يخبر أولاده بمقتله،

1 ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة و النشر، ج9، ص 222

2 ابن سلام، عبدالله بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء الجاهليين، ط1، دار المعارف، ص 23

3 يحيى شامي، أعلام الفكر العربي،

4 امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، 1984، ص18
* لقب حجر بن معاوية بن ثور المعروف بكندة. وهو من أجداد حجر والد امرؤ القيس، قيل: إنه سمي بآكل المرار؛ لأنه لما بلغه أن الحارث بن جبلة ملك الغسانيين سبى امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل من غيظه المرار ولا يدري، والمرار نبت شديد المرارة، فلقب بذلك

وقد بلغ الخبر امرئ القيس وأقسم أن يثأر لأبيه ممن قتلوه وامرئ القيس وعمرو بن هند ملك الحيرة أبناء عمومة.

وقد سُمي حجر بن عمرو بن معاوية الأكبر بن آكل المرار لأن امرأته هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين لما أغار عليه ابن الهيولة السليحي. فأخذها فقال لها كيف ترين الآن حجرا فقالت أراه والله حثيث الطلب شديد الكلب كأنه بغير آكل مرارا، والمرار نبت حار يأكله البعير فيتقلص منه مشفره وكان حجر أفوه خارج الأسنان فشبهته به فسمي آكل المرار بذلك.¹

وذكر طه حسين أن الرواة لا يختلفون في أنه رجل من كندة وهي قبيلة من قحطان ؛ ويختلف الرواة بعض الاختلاف في نسبها وفي تفسير اسمها وفي أخبار ساداتها. ولكنهم على كل حال يتفقون على أنها قبيلة يمانية ، وعلى أن امرأ القيس منها.² أما أمه فقد ذكر المؤرخون أنها فاطمة بنت ربيعة بنت الحارث أخت كليب والمهل، ولكن هذا القول مشكوك في صحته؛ لأن امرأ القيس ذكر في شعره خالاً له يدعى ابن كبشة، فلو كان كليب والمهل أخواله لما استتف من ذكرهما، وهما من عُرف محلها في الشرف والشجاعة. ثم إن الذين نقلوا أخباره يقولون: إن أباه طرده لأنه شبيب فاطمة، فمن غير المعقول أن يكون قد شبيب بأمه، ولكن فاطمة هذه كانت ولا ريب زوج أبيه شبيب بها لما كانت عليه من جمال فغار أبوه وطرده. و ذهب بعضهم إلى أن أمه هي تملك بنت عمرو بن زبيد بن معد يكرب.³

قال امرؤ القيس :

ألا هل أتاه والحوادثُ جمّةٌ * بأنّ امرأ القيس بن تملك بيقرا⁴

¹ ابن سلام ، طبقات الشعراء، ج 9 ، ص 245

² طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، تقديم: نرمين عبد العزيز ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1926م ص 65

³ طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، ص 65.

⁴ امرؤ القيس، ديوانه ، ص 21

نشأته :

نشأ امرؤ القيس ذكياً متوقّداً الفهم، لما ترعرع أخذ يقول الشعر، فبرّز فيه إلى أن تقدّم على سائر شعراء وقته بالإجماع. وكان مع صغر سنه يحبّ اللهو، ويستتبع صعايلك العرب ويتنقّل في أحيائها فيغيّر بهم، وكان يكثر من وصف الخيل ويكي على الدمن ويذكر الرسوم والأطلال وغير ذلك.

شب وصلب عوده وانطلق لسانه بالشعر، وكان يهوى التشبيب في شعره ، وفي رواية أنه شبّ بزوجة أبيه ، فنهاه أبوه عن النسيب ، وطرده من كنفه حين لم ينته عن قول الشعر البذي، فلحق بعمه شرحبيل، وإذا بابنة عمه فاطمة التي تدعى بعنيزة ، أمدته بخيالات الشعر وكان السبب وراء معلقة امرؤ القيس.¹

وقد كان شعره في الغزل ، ووصف الطبيعة والظعائن ، ثم الشكوى والمدح والهجاء والثناء إلى جانب الفخر والطرده، وأجمع الشعراء والكتّاب على أن امرؤ القيس واحد من شعراء الطبقة الأولى في العصر الجاهلي وهم زهير والنابغة والأعشى وامرؤ القيس وقد شهد له بالسبق نقاد و رواة و شعراء وبلغاء ، لأن خصائصه الفنية جعلته يفوق سواه.²

قال الزوزني في ذكر رواة أيام العرب أنه كان يعشق عنيزة ابنة عمّه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي، وتخلّف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمّى دارة جُلجل واستخفى ثمّ إذ علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضّون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس ، وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على ألا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحن فرمى بثيابها إليها، ثمّ تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تفعلني مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلة

¹ امرؤ القيس، ديوانه ، ص 288

² ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ص 23

ومدبرة، فلمّا لبس ثيابهن أخذن في عدله ، وقلن: قد جَوَّعتنا وأخرتتنا عن الحي. فقال لهنّ: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟ قلن: نعم. فعقر راحلته ونحرها، وجمعت الإماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن ، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهنّ منها، فلمّا ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لابد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبتها أن تحمله على مقدم هودجها فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها، وذكر هذه القصة في معلقته حيث يقول ¹.

ألا رب يومٍ لك منهنّ صالحٍ * * ولا سيما يومٌ بدارة جُلُجُلٍ
ويوم عقرتُ للعدارى مطيتي * * فيا عجباً من كورها المتحملِ
فظل العدارى يرتمين بلحمها * * وشحم كهُدَابِ الدمقس المقتلِ
ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزةٍ * * فقالت: لك الوليات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزلي

وهذا القول يعكس مدى اهتمام امرئ القيس بمعشيقته وبالنساء وولعه و حبه لهن ، ولا غرابة فقد كانت تلك هي حياة العرب في الجاهلية ومما يلفت الأنظار سعة الكرم والنبيل الذي كان يحف الشاعر ، فها هو يترجل عن راحلته ليزبحها إكراماً للنساء.

زواجه:

ولزواج امرئ القيس قصة، إذ يقول محمد بن القاسم أن امرئ القيس قد قرر ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين. فجعل يخطب النساء، فإذا سألهنّ عن هذا قلن: أربعة عشر. فبينما هو يسير في جوف الليل، إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة فأعجبته. فقال لها يا جارية: ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة. وأما أربعة فأخلاف الناقة. واثنتان فثديا المرأة. فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها وشرطت

¹ الزوزني - الحسين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات السبع ، ط1، المحقق: لجنة التحقيق في الدار العالمية ، الدار العالمية للنشر ، 1993 م ، ج1، ص 114.

هي عليه أن تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك.

ثم إنه بعث عبدًا له إلى المرأة وأهدى إليها نحيًا من سمن ونحيًا من عسل وحلّة من عصب، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا، ثم قدم على حيّ المرأة، وهم خلوف³، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له: أعلم مولاك: أنّ أبي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا، وأنّ أمي ذهبت تشق النفس نفسين، وأنّ أخي يراعي الشمس، وأنّ سماءكم انشقت، وأنّ وعائيكم نضبا.

فقدم الغلام على مولاه وأخبره. فقال: أمّا قولها إنّ أبي يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا. فإنّ أباهما ذهب يحالف قومًا على قومه، وأمّا قولها ذهبت أمي تشق النفس نفسين. فإنّ أمها ذهبت تقبل امرأة نساء، وأمّا قولها إنّ أخي يراعي الشمس، فإنّ أخاهما في سرح له يراعه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به، وأمّا قولها إنّ سماءكم انشقت، فإنّ البرد الذي بعثت به انشق، وأمّا قولها إنّ وعائيكم نضبا، فإنّ النحيين اللذين بعثت بهما نقصا. فاصدقني. فقال: يا مولاي: إني نزلت بماء من مياه العرب، فسألوني عن نفسي وأخبرتكم أنّي ابن عمك، ونشرت الحلة فانشقت وفتحت النحيين، فأطعمت منهما أهل الماء. فقال: أولى لك.¹ ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلاً، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز، فأعانه امرؤ القيس، ورمى به الغلام في البئر وخرج حتى جاء قوم المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها. فقيل لها: قد جاء زوجك. فقالت: والله ما أدري أزوجي هو أم لا. ولكن انحروا له جزورًا وأطعموه من كرشها وذنبها. ففعلوا. فقالت: اسقوه لبنًا حارزًا، وهو الحامض. فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم. ففرشوا له فنام. فلما أصبحت أرسلت إليه: إني أريد أن أسألك. فسألته عن أشياء لم يحسن جوابها. قالت: عليكم بالعبد فشددوا أيديكم به ففعلوا. قال: ومزّ قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر فرجع

¹ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ج1، ص 118.

إلى حيّه فاستاق مائة من الإبل وأقبل على امرأته. فقيل لها. قد جاء زوجك. أم لا. ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كرشها وذنبها. ففعلوا: فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء؟ فأبى أن يأكل فقالت: اسقوه لبنًا حارزًا. فأبى أن يشربه وقال: فأين الصريف والرثيئة؟

فقالت: افرشوا له عند الفرث والدم. فأبى أن ينام وقال: افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء. ثم أرسلت إليه: هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث. فقال لها: سلي عما شئت. فقالت: مم يختلج كشحاك؟ . قال: للبسي الحبرات. قالت: فمم تختلج فخذاك؟ . قال: لركضي المطيات.

قالت: هذا زوجي لعمرى فعليكم به واقتلوا العبد. فقتلوه وتزوج بالجارية.¹

¹ الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ج 1 ، ص 92.

المبحث الثاني

حياة امرئ القيس

اتسمت حياة العرب في الجاهلية بالكرم والصدق والوفاء والنجدة وحماية الذمار والجرأة والشجاعة والعفاف واحترام الجار والكرم وهو أشهر فضائلهم وبه مدحهم الشعراء. وقد كانوا يمارسون عادات ذميمة مثل الغزو والنهب والسلب والعصبية القبلية ووآد البنات وشرب الخمر، وهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول : الحضر، وهم الذين يعيشون في إمارات مثل إمارة الغساسنة وكندة، وهي ذات تنظيم يحكمها.

القسم الثاني: البدو الرحل، وينتمون إلى قبائل معروفة وكل قبيلة لها شيخ خاص بها. إن معظم العرب يعبدون الأوثان والأصنام ومن أشهر أصنامهم: هبل واللات والعزى ومناه . وكانت لهم هناك أصنام خاصة في منازلهم كما كان القليل منهم يهود أو نصارى ، وتميزوا بالذكاء والبديهة والفصاحة.¹

وسميت حياة امرئ القيس كأحد الشعراء الجاهليين بالشعر وبرَّرَ فيه إلى أن تقدَّم على سائر شعراء وقته بالإجماع. وكان يحبُّ اللهو. يقول الأصمعي: " إنَّ كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه ". وهذا يبرهن على ذلك.²

وتجسدت المرأة في حياته بصورة كبيرة وكان ميالاً للنساء محباً لهن حتى أن المحبوبات المعشوقات كثرت عند امرئ القيس وبات من العسير التعرف إلى من كانت منهن قريبة للشاعر أو غير قريبة له أمثال : أم الرباب، أم جندب، أم الحويرث ، أم عمرو، أم الجهم ، فاطمة وعنيزة ، وأسماء ، سلمى، سليمي³

¹ ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية-الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، ص 153

² الأصمعي ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصكعيات ، ط 5 ، تحقيق : أحمد محمد شاکر أبو الأشبال وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ج 1 ، ص 8.

³ امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل ، ص 67

يقول الشاعر :

أشاقك من آل ليلي الطلل * * فقلبك من ذكراها مُختبل¹

كذلك قوله :

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص * * فتقصُر عنها خطوة أو تنوص

تراءت لنا يوماً بجانب غنيزة * * وقد حان منها رحلة فقلوص²

وُسمت حياة امرئ القيس بالترحال ولم تخلو من ذلك. وقيل أنه رجل كان كثير التنقل في أول شبابه، ولذلك ورد في شعره كثير من أسماء المواضع في مختلف أنحاء الجزيرة؛ فذكر مواضع من حضرموت ، كدمون وعندل، ومواضع في شمال نجد كتأسيس والطها وتيماء السموعل، ومواضع في عالية نجد الشمالية، كمنعج وعاقِل؛ ومواضع في عالية نجد الجنوبية، كالدخول وحومل.³

قال الشاعر في الطلل والديار. يقول :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * * بسقط اللوى بين الدخول فحومل⁴

ويقول في موضع آخر :

يا صاحبي قفا النواعج ساعة * * نبكي الديار كما بكى ابن حزام⁵

ولعل هذا وأشباهه من الخلط في حياة امرئ القيس دليل على أن امرأ القيس إن يكن قد جاء حقاً، فإن الناس لم يعرفوا عنه شيئاً إلا اسمه هذا ، وإلا طائفة من الأساطير التي تتصل بهذا الاسم. فكتب الرواية والأدب تثبت صحة الكثير من أشعاره وأنها من نتاج

1 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 42

2 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 46

3 ابن بليهد ، محمد بن عبد الله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الجزء الأول، ضبط وتصحيح

محمد محيي الدين عبد الحميد، د. م: د. ن، 1972، ط2، ج1 ، ص (6 - 8).

4 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 47

5 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 48

عبقريّة هذا الرجل الذي كان رائداً من رواد الشعر وكما يقول الجاحظ : أول منهج سبيله ، وسهل طريقه ، والرجل هو امرؤ القيس، ومعه مهلهل بن ربيعة.¹

خلاصة القول أن امرئ القيس كان موضع خلاف بين الرواة اسماً ونسباً ولكنه كان معروفاً بشعره وكرمه وشجاعته التي لا يشق لها غبار .

حياته الشعرية:

لقد تفتقت عبقرية امرئ القيس عن نظم الشعر وهو فتى صغير جداً، وعبثاً حاول أبوه أن يمنعه من ذلك بحجة أن أبناء الملوك لا يليق بهم أن تدور ألسنتهم دوران السنة العامة من الناس. وهو من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الأولى وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء كوقوفه واستيقافه صحبه في الديار ورقة النسيب، وقرب المأخذ وجودة التشبيه وتقننه فيه، ودقة الوصف، وبراعته فيه وما في وصفه من حياة وحركة، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني. قيل: سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وأميرهم فقال: امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معاني عور أصحّ بصر²

قال الأصمعي : أن امرأ القيس، كان ما يزال غلاماً ، شرب الخمرة مع أبيه ذات يوم فانطلق لسانه يقول :

أسقيا حجراً على علاته * من كُملت لونها لونُ العلق³

يقول طه حسين: " الرواة يتحدثون بأسماء طائفة من الشعراء زعموا أنهم عاشوا قبل امرئ القيس وقالوا شعراً ، ولكنهم لا يروون لهؤلاء الشعراء إلا البيت أو البيتين أو الأبيات .. وهم لا يذكرون من أخبار هؤلاء الشعراء إلا الشيء القليل الذي لا يغني وهم

¹ المرجع السابق ، ص 72

² محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط2، ضبط وتصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، د. م: د. ن، 1972، ج1، ص(6-8).

³ امرئ القيس ، ديوانه ، ص 35

يعللون قلة الأخبار والأشعار التي يمكن أن تضاف إلى هؤلاء الشعراء بعد العهد وتقدم الزمن وقلة الحفاظ . وقد رأيت في الكتاب الماضي أن قليلا من النقد لما يضاف إلى هؤلاء الشعراء ينتهي بك إلى جحود ما يضاف إليهم من خبر أو شعر . فلندع هؤلاء الشعراء ولنقف عند امرئ القيس وأصحابه الذين يظهر أن الرواة عرفوا عنهم ورووا لهم الشيء الكثير.¹

يغلب على شعره الغزل ووصف الخيل والبكاء على الدمن والأطلال وغير ذلك. وقد عاش امرؤ القيس حياة غنيّة بالتجربة بين اللهو والحرب. وكان في عزّة ورخاء عيش حين كان أبوه ملكاً، يلهو ويشرب ويذهب إلى الصيد ويقول الشعر، إلى أن طرده أبوه فكان يسير في أحياء العرب مع شذّاذهم مواصلاً حياة اللهو والشرب والأكل والغناء.² وشعر الغزل يعتبر من أوسع الأغراض الشعرية وأكثرها تداولاً ، وهو شعر الحديث عن المرأة ، وإطراء جمالها ، وتعداد محاسنها، وهو الإعراب عن مكنونات الصدر ، لوعة الحب، وألم الوجد ، وحرقة الهيام والفرق. والغزل إما أن يكون نسيباً : وهو أرقى أنواع الغزل وأرقها تعبيراً ، وأصدقها عاطفة . وإما أن يكون تشبيهاً تغلب عليه النزعة المادية ، وتكثر فيه المغامرة ، وهو في كلا الحالين لا يخلو من الفحش والعهر والمجون.³ ومن ذلك يقوله :

ومثلكِ حُبلى قد طرقتُ * * ومرضعُ فألهيتها عن ذي تمانمٍ مُحول⁴

وقال أيضاً :

دخلتُ وقد ألقْتُ لنوم ثيابها * * لدى السِترِ إلا لبسة المتفضلِ

الكرم والنبيل في شعره :

1 طه حسين ، في الشعر الجاهلي، ص (68 - 69)

2 ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية-الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، بيروت: دار الآداب، 1992، ص (153- 165)

3 يحيى شامي ، امرؤ القيس شاعر (اللهو والغزل والطلل) ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، ص 65

4 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 35

يصف كرمه وحبه للعدارى وهي عادة الجاهليين حسب النساء والتفاخر بذلك
خاصة الجميلات من بنات سادة القوم :

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً** عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِحْمَلِي
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ** وَلَا سَيِّمًا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلُجُلٍ
ويوم عقرت للعدارى مطيتي ** فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فَظَلَّ الْعِدَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ** وَشَحِمَ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَفْتَلِ
ويوم دخلتُ الخدرِ خدرِ عَنِيْزَةٍ ** فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتِ إِنَّكَ مُرْجَلِي

الليل عند أمرئ القيس :

الليل عند الشعراء هو متكئهم الذي يخرجون فيه كل آلامهم وهمومهم ومعاناتهم،
ونجدهم يتتاجون معه، وهو على بعضهم ثقیل لا يطاق حتى أن الواحد منهم يتمنى أن
ينجلي . و امرئ القيس قد تناول الليل بأسلوبه الخاص ، فقال:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله** علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت لما تمطى بصلبه وأردف** أعجازاً وناء بكلكل

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ ** بَصْبَحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ¹

يصف الشاعر وصف ليله ومعاناته النفسية فيه فقال: ورُبَّ ليل يحاكي أمواج
البحر في توحشه ورهبتة وتراكم ظلامه، أرخى علي ستوره السوداء مع أصناف همومه
ليختبر ما عندي من الصبر لشدائد الدهر، فقلت له - حين مدّ ظهره وازدادت أواخره طولاً
وثقلت أوائله: انكشف أيها الليل عن ضياء صبح مشرق ولكني تذكرت أن الصبح ليس
أحسن منك، فالهموم مستمرة ليلاً ونهاراً، وإني أعجب من بطئك أيها الليل الطويل فكأن
نجومك قد ربطت بحبال متينة إلى جبل يذبل فهي لا تتحرك من مكانها.

وواضح أن امرئ القيس استخدم أسلوباً جزلاً قوياً في النماذج السابقة، وعبر عن
المعاني في إيجاز، وألفاظه وعباراته قوية موحية دقيقة، تعبر عن إحساسه فمن ذلك

¹ معلقة امرئ القيس، ص 35

(تمطى) التي توحى بالطول مع الثقل، و (ناء بكلكل) الدالة على مدى الضيق الذي يحس به.

الغزل والحبيبة في شعر امرئ القيس:

شعر الغزل من أوسع الأغراض الشعرية وأكثرها تداولاً، والغزل إما أن يكون نسيباً : وهو أرقى أنواع الغزل وأرقها تعبيراً ، وأصدقها عاطفة . تغلب عليه النزعة المادية، وتكثر فيه المغامرة، وهو في كلا الحالين لا يخلو من الفحش والعهر والمجون. تغزل امرؤ القيس شاعر في المرأة في معظم قصائده ، وغلب عليه المجون في ألفاظه، وتحدث عن المرأة حديثاً مكشوفاً ساخراً أحياناً غير متورع عن فحش أو حرام ولا متعفف.

ولقد أشار إلى هذا الجانب اللاهني من حياته، والفاحش في غزله المادي صاحب طبقات الشعراء فقال: " ومن الشعراء من كان ينعى على نفسه ويتعهر منهم امرؤ القيس الذي يقول :

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع * * فالهيتها عن ذي تمائم محول¹

وقال أيضاً :

دخلت وقد ألقت لنوم ثيابها * * لدى الستر إلا لبسة المتفضل

فقد كثرت أسماء المحبوبات المعشوقات في شعر امرئ القيس حتى أنه بات من العسير التعرف إلى من كان منهن قريبة للشاعر أو غير قريبة ، قوله :

أشاقك من آل ليلي الطلل * * فقلبك من ذكرها مختبل²

¹ امرؤ القيس ، ديوانه ، ص 25

² المصدر نفسه ، ص 88

وقوله:

أمن ذكر سلمى أن نأتك تتوصف ** تقصر عنها خطوة أو تنوص
تراعت لنا يوماً بجنب عنيزة وقد ** حان منها رحلة فقلوص¹

ويقول:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ** منارة ممسى راهب متبتل
وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ** نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
إلى مثلها يرنو الحليم صباية إذا ** ما سبكرت بين درع ومجول²
يقول :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ** بسهميك في أعشار قلب مقتل
و بيضة خدر لا يرام خباؤها ** تمتعت من لهو بها غير مجل
تجاوزت أحراساً إليها ومغشراً ** علي حراساً لو يسرون مقتلي³
وقد أبدع امرؤ القيس في الوصف و التشبيه فنجده يقول:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ** تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ** لدى الستر إلا لبسة المتفضل
ف قالت يمين الله ما لك حيلة ** وما إن أرى عنك الغواية تتجلي
قعدت له وصحيتي بين حامر ** وبين اكام بعدم متأمل
وأضحى يسح الماء عن كل فيقة ** يكب على الأنقان دوح الكنهيل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ** ولا أطماً إلا مشيداً بجندل⁴

1 معلقة امرؤ القيس، ص 88

2 امرؤ القيس ،ديوانه، ص 62

3 المصدر نفسه ، ص 65

4 المصدر نفسه والصفحة

وواضح أن أسلوب النص جزل قوي، معبر عن المعاني في إيجاز، فألفاظه وعباراته قوية موحية دقيقة تعبر عن إحساس امرؤ القيس، ونجد أنه يميل للرمز والتعبير والإشارة في شعره ويتضح ذلك في وصف محبوبته أو في وصف إحساسه بالضيق وتعبيره عما يجيش بخاطره.

وإذا نظرنا إلى هذه الأشعار نجدها تحفل بصفات العربي الأصيل وتحمل كل ما يميزه من كرم و شجاعة و بسالة ، ولا تتجرد عن الجاهلية التي كانت الديار والحبيبة فيها موضع اهتمام الشعراء، ومبعث خيالهم .

المبحث الأول

نشأة علم البديع

تمهيد:

البديع أحد العلوم البلاغية علمي (لمعاني والبيان)، وقد اهتم به العرب عملياً وانتشر في كلامهم وخطبهم ، لما يحدثه من تأثير موسيقي ومعنوي للفت انتباه المتلقين وترك أثر ما في نفوسهم، ولهذا كثرت في نثر الأولين أنواع من البديع، مثل السجع والجناس والطباق وحسن التقسيم، وليس أدل على هذا من القول المنسوب إلى قس بن ساعدة في خطبة جاهلية: " أيها الناس: اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج"¹، ولما كان العرب يعدون قسا وأمثاله من أفصح فصحاءهم، فإننا نستطيع أن نقول إن مقياس الفصاحة والبلاغة عندهم يكمن في التنغيم الموسيقي والجرس المنبعث من إيقاعات الجمل المتساوية، والنهايات شبه المتشابهة لهذه الجمل، كما هو أيضا القدرة على توصيل المعنى المراد في قالب جذاب وشيق).²

دَهَبَتْ بِمُذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ فَالْتَوَتْ * * فِيهِ الظُّنُونُ: أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ³

يقول الجاحظ " قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني إن المعاني قائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه، ولا حاجة اخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه المعاون له".⁴

1 قس بن ساعدة الأيادي ، ديوانه ، دار الفكر ، بيروت ، ص21

2 البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، لدكتور: ابراهيم محمود علان. إصدارات دائرة الثقافات والاعلام حكومة الشارقة 2002م.ص 5و6.

3 البيت لأبي تمام ، ديوانه ، ص 29

4 الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص 55

يعد علم البديع من العلوم التي يجب الوقوف عليها ومعرفة نشأته وتطوره، خاصة وأن البلاغيين لم يفصلوه عن علمي المعاني والبيان وكان مختلطاً بهما، والبلاغة العربية إذا كانت تتمثل في علم المعاني، وعلم البيان، وميدان البلاغة الذي تعمل فيه علومها الثلاثة متضافرة هو نظم الكلام وتأليفه على نحو يخلع عليه نعوت الجمال. لذلك لابد من الوقوف على البلاغة ومعانيها المختلفة وضروبها.

التعريف بعلم البديع :

البديع في اللغة :

جاء في لسان العرب : بَدَعَ : بَدَعَ الشيء يُبْدِعُهُ بَدْعاً وابتدعه : أنشأه وبدأه .
وبَدَعَ الركبة* : استنبطها وأحدثها. وركبي بديع: حديثة الحفر. والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولاً.¹

وفي التنزيل: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)²

أي ما كنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلي رسل كثير. والبدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال.³

والبديع في القرآن الكريم بمعنى جمال المنشأ وحسن البدء على غير مثال قال تعالى (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)⁴

* الركبة: من الطمّي وقيل هو حَجَرٌ أو جُلَّةٌ أو جِلْدٌ يوضع عليه وأرئيته تأزياً. (في السودان يقال لها ركوة)

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص 92

² سورة الاحقاف ، الآية 9

³ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، ط3، الدر العرفة ، بيروت ، 2003م ، ج2، ص

112، مادة ب د ع

⁴ سورة الأنعام ، الآية 101

ويقول جل شأنه: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

(¹

والبَدِيعُ: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا مثيل له ولا شبيهة في ذاته أو صفاته أو أفعاله، والمبدع الذي خلق الأشياء ابتداء لا على مثال سابق ، وفرداً لم يشاركه

2

لقد عرف العرب الفصاحة والبلاغة وبلغوا في ذلك مبلغاً عظيماً ودرجة رفيعة، وقد صور القرآن ذلك الأمر أن تحداهم بما أوتوا من جمال منطق ولسان أن يأتوا بمثل هذا القرآن في آيات عديدة وعبر تدرج في التحدي بأن يأتوا بمثله فقال لهم رب العزة والجبروت في أول تحدي: (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)³.

وكان العرب عندها يسمعون القرآن يأتون مجالس سمرهم وحديثهم فيتذكرون ما سمعوه من سيدنا محمد رسول الله ﷺ فيعرفون الفرق بسليقتهم ونباهتهم فيعجزون عن الإتيان بمثله، لكنهم يواصلون في تماديهم وغيهم وكفرهم، فيواصل الله جل جلاله خطاب التحدي لهم قائلاً لهم: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁴. أي: قل لهم يا محمد على سبيل التحدي: ان كان الأمر كما تزعمون من أنني قد افتريت هذا القرآن فأنا واحد منكم وبشر مثلكم فهاتوا أنتم عشر سور مختلقات من عند أنفسكم تشبه ما جئت في حسن النظم، وبراعة الأسلوب، وحكمة

¹ سورة البقرة ، الآية 117

² الموسوعة الشاملة ، ص19

³ سورة الاسراء ، الآية ،88

⁴ سورة هود ، الآية ،13

المعنى، وادعوا لمعاونتكم في بلوغ هذا الأمر كل من تتوسمون فيه المعاونة غير الله- تعالى - لأنه هو - سبحانه-القادر على أن يأتي بمثله"¹.

ولما أعلن العرب الذين قد أوتوا من بين أقرانهم من البشر فصاحة وبلاغة عجزهم عن الاتيان بعشر سور من هذا الكتاب العزيز، عندها جاءهم تحد جديد هو أن يأتوا بسورة واحدة يقول تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)²

وجاء في تفسيرها عن الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاخترقه وافتعله؟ قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إنني اخترقته وافتريته، فإنك مثلي من العرب، ولساني مثل لسانكم، وكلامي مثل كلامكم فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن).³

كما جاء في الحديث بمعنى الطيب والجديد في قوله عليه الصلاة والسلام في وصف تهامة (إن تهامة كبديع العسل حلو أوله وحلو آخره) والبديع الزق الجديد شبه به تهامة لطيب هوائها وأنه لا يتغير كما أن العسل لا يتغير.
قال حسان بن ثابت :

قَوْمٌ إِذَا حَارِبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ * * أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ فِيهِمْ مُحَدَّثَةٌ * * إِنْ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ⁴

أيضا يقول الفرزدق:

أَبْتُ نَاقَتِي إِلَّا زِيَادًا وَرَغْبَتِي * * وَمَا الْجُودُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بِبِدْعٍ

¹ ،التفسير الوسيط للقرآن الكريم،تفسير ،مجلد سابع،ط:1: دار المعارف.ص:174.

² ،سورة يونس ، الآية،38

³ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ، محمد بن جرير، المحقق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط:1 ، ص213

⁴ حسان بن ثابت ، ديوانه ، ص 48

البديع في الاصطلاح :

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة¹. ويعرفه ابن خلدون بأنه «هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك.

و يقول أبو هلال العسكري : "إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرىء من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"² وجاء في المعجم أن علم البديع هو: (بلاغة) أحد علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) ويُعنى بتحسين وجوه الكلام وتزيينه المقالة بها كثير من البديع اللفظي. كما جاء لفظ البديع بمعنى الجديد والمخترع.³

نشأة علم البديع :

يُعنى علم البديع بصياغة الكلام، كما يركز على تحسين جميع أنواع الكلام بشقيه اللفظي والمعنوي، ويعود الفضل بنشأة هذا العلم للخليفة العباسي المعتز بالله، وكانت بداياته ضمن كتاب البديع، وحظي هذا العلم فيما بعد باهتمام قدامة بن جعفر، والذي قام بتحديث المحسنات الأخرى وتطويرها ضمن كتابه الذي ألفه باسم نقد الشعر. والنصوص القديمة زاخرة بالصور البديعية دون أن يعرف أصحابها أسماءها ولا أقسامها، وكانت ترد في شعرهم عفو خاطر وبلا تكلف ولا تصنع، وتصدر من الشعراء عن فطرة وسليقة، لا تعمل فيها ولا تصنع، فكان لها أثر في النفس حيث تبرز المعنى وتظهر جماله وحسنه. يقول امرؤ القيس في وصف فرسه:

1 الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص ،

2 أبو هلال العسكري ، كتاب الصنائع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ج 1 ، ص 267

3 المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ص 125

فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * * دَرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ¹

وقال مطابقاً ومشبهاً ومبالغا:

مَكَرَ مَفْرٍ مَقْبَلٍ مَدْبِرٍ مَعَا * * كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ²

ورد أعجاز الكلام على صدره، فقال:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى لِسَانِهِ * * فَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَازِنٍ³

ويطابق زهير فيقول:

لَيْثٌ بَعَثَ⁴ يُصْطَادُ الرِّجَالُ إِذَا * * مَا اللَّيْثُ كَذَبٌ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا⁵

النابغة الجعدي يقول مغالياً:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدًا وَرَفَعَةً * * وَأَنَا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

وهذا حسان بن ثابت يقول مبالغا:

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرَّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى * * وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا⁶

وُجِدَ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ أَسَالِيبُ التَّدْرِيجِ وَالتَّنْمِيقِ وَالتَّزْيِينِ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ ؛ مِنْ أَمْثَالِ زَهِيرٍ وَالنَّابِغَةِ بِسَلِيقَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ غَيْرِ الْمَتَكَلِّفَةِ دُونَ عِلْمٍ بِالْمَصْطَلَحَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ وَظَلَّ الْحَالُ كَذَلِكَ حَتَّى سَقُوطِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ثُمَّ اخْتَلَطَ الْعَرَبُ بِالْفَرَسِ وَامْتَزَجَتِ الثَّقَافَتَانِ الْعَرَبِيَّةُ وَالْفَارْسِيَّةُ وَنَشَأَتِ الْحَزْبِيَّةُ وَأَدَّتْ إِلَى اجْتِهَادِ الشُّعْرَاءِ لِلِإِتْيَانِ بِالرَّائِعِ مِنَ الْأَلْوَانِ الْبَدِيعِيَّةِ الْمُخْتَلَفَةِ. ثُمَّ تَطَوَّرَتْ وَازْدَادَتْ تِلْكَ الْأَلْوَانُ الْبَدِيعِيَّةُ بِمَرُورِ الزَّمَنِ لِكثْرَةِ عَطَاءِ الْخُلَفَاءِ وَانْتِشَارِ الْحَزْبِيَّةِ وَطَبِيعَةِ الْعَرَبِيِّ الْبَلَاغِيَّةِ وَفِي الْقَرْنَيْنِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ الْهَجْرِيَّيْنِ انْقَسَمَ الشُّعْرَاءُ قِسْمَيْنِ :

1 امرؤ القيس ، ديوانه ، ص 124

2 المصدر السابق ، ص 124

3 المصدر السابق ، ديوانه ، ص 124

4 عشر: مكان.

5 زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، ص 35

6 حسان بن ثابت ، ديوانه ، ص 23

القسم الأول : قسم المحافظين على القديم

القسم الثاني : المجددين المبتدعين في ألوان البديع البلاغي

وقد اختلف النقاد في إمام أهل البديع في العرب ؛ فقليل إنه بشار، وقيل أبو مسلم الخراساني، وقيل: أبو تمام الشاعر وفي الحقيقة أن البديع كان متناثرا غير محدود ولا مسمى بأسمائه المعروفة أو غيرها بل كان صورة جميلة مزينة بلغة بديعة وعندما جاء الخليل بن أحمد سنة 170 هجرية تكلم عن معنى المطابقة ونقلها عنه ابن رشيق ، وتعريف الخليل للمطابقة قريب من تعريف علماء البلاغة لها بعد ذلك ، كما عرّف التجنيس ونقله عنه الحاتمي وابن رشيق ثم جاء بعد الخليل (سيبويه) سنة 180 هجرية وتكلم عن التشبيه والمجاز زلم يعرف التشبيه ، وتكلم عن الإيجاز ولم يتوسع فيه ولم يعرف ما جاء به. وجاء بعد الخليل وسيبويه (أبوعبيدة) سنة 209 هجرية وتكلم عن الكناية والرجوع والالتفات والأصمعي سنة 216 هجرية تكلم عن المطابقة وهو يخالف تعريف الخليل لها وتكلم عن معنى الالتفات وهو الانتقال من ضمير إلى غيره فمن المتكلم إلى الغائب إلى المخاطب وهكذا وهو مسبوق إليه من أبي عبيدة .

أما الجاحظ (255) تكلم عن حسن الابتداء وحسن المقطع والخاتمة والتشبيه وجاء تعريفه غير جامع ولا مانع فيدخل فيه المجاز، لكن حديثه عن الاستعارة والسجع والكناية والاندواج والإيجاز كان فيه الجديد في على البلاغة، ولقد جدد بعض الاستشهادات والتقسيمات وكان يقصد الكشف عن صفات الكلام وبلاغته لا تحديد الألوان البلاغية وتقنينها وإنما يقصد صفات المتكلم وبلاغته ، كما ذكر الاحتراس وحسن التقسيم، وجعل آلة البلاغة أنه (لكل مقام مقال) وتحدث عن المساواة والإطناب

هؤلاء العلماء والشعراء والنقاد لم يجمعوا ما جاء في علم البلاغة الحديث ببيانه وبديعه من أبواب وفنون .

ولم يخصصوا فصولا معينة لهذه الألوان البديعية بل كان الكلام منهم يأتي عرضاً لأراء وأفكار أدبية سريعة ينقصها العمق والتوجيه والتقنين الدقيق .

يقول الجاحظ (ومن الخطباء والشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن أمثال كلثوم بن عمرو العتابي ، فعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع ممن يتكلف مثل ذلك من المولدين كنحو منصور النمري ،ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما ، وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع ' ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمه)¹

وقد أشار بذلك إلى نشأة البديع، ففي قوله ما يفيد أن البديع نشأ في الأدب العربي من التفكير المختلط والمجهود المشترك بين العرب والفرس ولم يكن خالصا من الفرس وحدهم الذين يعرفون بميلهم إلى التعبير باللون إذا اختلط الأسماء العربية وهي العتابي والنمري ، وابن هرمه مع الأسماء الفارسية هي بشار ومسلم بن الوليد ، يدل على أن مذهب عباسي تعاونت فيه طوائف من الشعراء العرب مع الشعراء الفرس ،على أن العباسيين الذين عاصروا مولد البديع كانوا يردونه المصادر عريية خالصة ' كما في قول الجاحظ (والبديع مقصور علي العرب)²

ولعل أول محاولة علمية جادة في ميدان علم البديع هي تلك المحاولة التي قام بها خليفة عباسي ولي الخلافة يوما وليلة ثم مات مقتولا وقيل مخنوقا سنة 296 هجرية. وهذا الخليفة هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، والمولود سنة 247 هجرية. لقد كان شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر ، سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للمعاني ، مغرما بالبديع في شعره ، وبالإضافة إلى ذلك كان أديبا بليغا مخالطا للعلماء ، والأدباء معدودا من جملتهم ، وله بضعة عشر مؤلفا في فنون شتى وصل إلينا منها : ديوانه، وطبقات الشعراء ، وكتاب البديع. الذي يشتمل على خمسة أبواب يتحدث فيها ابن المعتز عن أصول البديع الكبرى من وجهة نظره وهي، الاستعارة، والجناس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها..³

¹ الجاحظ ، كتاب الحيوان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، بدون ، ص 25

² د.عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، ص 45

³ عتيق ، علم البديع ، ج1، ص 48

ومن النقاد الذين تلقفوا محاولة ابن المعتز العلمية في علم البديع وأضافوا إليها معاصره قدامة بن جعفر في كتابه «نقد الشعر». وقدامة هذا كان نصرانيا ثم اعتنق الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري ، وتوفي سنة 337 للهجرة في أيام الخليفة العباسي المطيع لله. وقد درس فيما درس الفلسفة والمنطق وتأثر بهما تفكيراً ومنهجاً في كل مؤلفاته التي بلغت أربعة عشر كتاباً في موضوعات شتى من الأدب وغيره.

والمحسنات البديعية التي أوردها قدامة في كتابه «نقد الشعر» بلغت أربعة عشر نوعاً. وهذه على حسب ترتيب ورودها في الكتاب : الترصيع ، الغلو ، صحة التقسيم ، صحة المقابلات ، صحة التفسير ، التتميم ، المبالغة ، الإشارة ، الإرداف ، التمثيل. التكافؤ ، التوشيح ، الإيغال ، الالتفات.¹

ثم ظهر في القرن الرابع مع قدامة وعاش بعده أكثر من نصف قرن عالم آخر ، هو أبو هلال العسكري ، الذي حاول في واحد من أهم مؤلفاته ، وأعني به كتاب «الصناعتين . الكتابة والشعر» أن يحقق هدفين. أحدهما أن يتم في توسع ما بدأه قدامة من بحث صناعة الشعر ونقده ، سالكا مذهب صناع الكلام من الشعراء والكتاب لا مذهب المتكلمين والمتفلسفة كما فعل قدامة. أما ثاني الهدفين ، فهو ألا يقف بالبحث الأدبي عند حد الشعر ، وإنما يتعداه . غير مسبوق في هذا الباب . إلى بحث صناعة الكتابة أو النشر بصفة عامة ، فليس الأدب شعراً فحسب، وإنما هو شعر ونثر معا.²

وفي القرن الخامس الهجري جاء الأديب المغربي الذي هتم بالشعر وآدابه اهتماماً كبيراً ، وحظي البديع منه بنصيب ملحوظ من البحث والدراسة. وهو أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني أحد بلغاء القيروان وشعرائها ، الذي ألف كتاب «العمدة» وتعرض فيه بالذكر والشرح لطائفة كبيرة من فنون البديع يهمننا التعرف عليها.³

وتوالى العلماء شيئاً فشيئاً ومنهم الزمخشري وأسامة بن منقذ وضياء الدين بن الأثير وابن أبي الأصبع ..و السيوطي والبيروني وغيرهم من علماء العربية ومرواها.

أهمية علم البديع:

اختلفت آراء الأدباء والنقاد في فائدة علم البديع وجدواه وقيمتهم ولكنهم اتفقوا

¹ المرجع السابق ، ج1، ص 52

² المرجع السابق ، ج1، ص 58

³ المرجع السابق ، ج1، ص 52

على لزوميته في البلاغة العربية ودارسيها ولنقاد الأدب العربي طالما أن الظواهر البديعية تأتي عفواً أو تكلفاً على السنة الشعراء والأدباء كعنصر من عناصر فن القول.¹ إن نشأة علم البديع يمكن أن يعطي صورة واضحة عن أبعاد هذا العلم، وأن يعين على تفهمه وتذوقه.

ومن النقاد من يهمل هذا الجانب البديعي عند تعرضه بالنقد لنص شعري أو نثري والحكم عليه ظناً منه أنه جانب لا يقدم ولا يؤخر كثيراً في الحكم على جودة التعبير وحسن أدائه للمعنى بكل ضلاله.²

كما إن إدراك سمات الكلام البليغ لا يتأتى إلا عن طريق الدرس والبحث والتأمل. ومن أجل هذا تبدو الحاجة إلى دراسة البلاغة. فهي تكشف للمتعم عن العناصر البلاغية التي ترقى بالتعبير صعداً نحو الكمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع بالتمرس بها والتدرب عليها أن يأتي بالكلام البليغ. وهي في الوقت ذاته جزء مكمل لثقافة الناقد والأديب. و دراسة البلاغة إذن ليست ضرورية فقط لمن يريد أن يجعل اللغة وأدبها ميدان تخصصه، وإنما هي ضرورية له وللناقد والأديب على حد سواء.³

إن ما كان يدور في أسواق العرب وأنديتهم من حوار أدبي، و أن الشعراء كانوا يفدون على زهير بن أبي سلمى في سوق عكاظ وينشدون أمامه أشعارهم ليحكم بينهم متفاخرين بما في شعرهم من أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه، وكيف كان زهير يقضي لهذا أو ذاك على غيره من الشعراء لأنه أجاد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية. يقول أبو هلال العسكري: إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة).⁴

¹ الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن، التلخيص، دار الفكر، بيروت، ص 182

² المرجع السابق و نفس الصفحة

³ عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 142

⁴ أبو هلال العسكري: الصناعتين، ج1، ص 1-6

الجاهليون إذن كانوا بطبيعتهم الشعرية الأصلية يستحسنون بعض الأساليب البلاغية ويستخدمونها في أشعارهم دون علم بمصطلحاتها، تماماً كما كانوا عن سليقة يستخدمون في كلامهم الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً قبل أن يظهر النحاة ويضعوا قواعد الفاعل والمفعول.

أخذ علماء العربية بعد الإسلام يهتمون غاية الاهتمام بعلم البلاغة ليستعينوا به في المحل الأول على معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم كتاب الله. وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري: «اعلم - علمك الله الخير وذلك عليه وقضه لك وجعلك من أهله - أن أحق العلوم بالتعلم وأولها بالتحفظ - بعد المعرفة بالله جل ثناؤه - علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرشd، المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة، التي رفعت أعلام الحق، وأقامت منار الدين، وأزالت شبه الكفر ببراهينها، وهتكت حجب الشك بيقينها.

والإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من حلاوة، وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها. وإنما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه .

وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته هو علم البديع وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم سمي الأول علم المعاني والثاني والثالث علم البيان والثلاثة علم البديع هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال قيل يعرف دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض

الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات المعروفة بالجزئيات كما في تعريف الطب علم يعرف به أحوال بدن الإنسان¹

ويقول أبو هلال العسكري (ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه، وفرط في التماسه، ففاته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوقه، عفى على جميع محاسنه،... لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله، وظهر نقصه.²

أنواع علم البديع :

أورد ابن رشيق في كتابه «العمدة» فتبلغ تسعة وعشرين نوعاً للبديع ؛ منها عشرون نوعاً سبقه إليها ابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكري ، وهي : الاستعارة ، الإشارة ، التجنيس، التصدير أو رد الاعجاز إلى صدورها، المطابقة، المقابلة ، التقسيم، الترصيع، التسهيم، التفسير، الاستطراد، الالتفات، الاستثناء وهو توكيد المدح بما يشبه الذم، التتميم ، المبالغة ، الغلو، الإيغال، المذهب الكلامي ، التضمين، التمثيل.³ كذلك ينقسم علم البديع باعتبار المعنى واللفظ إلى :

أولاً: المحسنات المعنوية:

وهي التي يرجع الحسن فيها للمعنى أولاً ثم يتبعه اللفظ ثانياً ويميز هذا عن النوع الأول أنك لو غيرت المحسن بمرادفة لا يتغير وبقي كما كان مثل قولك (وانه هو اضحك وابكي) ففيها طباق ومحسن معنوي وعلامة كونه معنوياً لا يتغير في غير القرآن وقلت اسر واحزن لبق المعنى على جماله.

¹ القزويني ، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر، لإيضاح في علوم البلاغة ، ط4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1998 ، ج1، ص 16.

² أبو هلال العسكري ، الصنائع ، ص 125

³ ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1، ص (232 . 236)

والمحسنات المعنوية تشتمل على المقابلة، الطباق، التورية المبالغة، المشاكلة، المذهب الكلامي، تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح اللف والنشر حسن التعليل أسلوب الحكيم، التجريد). والمحسنات المعنوية هي :

الطباق : الطباق ويقال له أيضا المطابقة، والتطبيق والتضاد ومعناه في اللغة الموافقة ويقال طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد، وطابق البعير إذا وضع رجله في موضع يده .¹

و من أمثلة الطباق قوله تعالى: (الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى)² حيث اجتمع في الآية المذكورة الذكر والأنثى لأجل شبه التضاد بينهما.

وكذلك وقوله تعالى: (وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ)³ وقوله تعالى قوله تعالى: (الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى)⁴

المقابلة:

اختلف البلاغيون في المقابلة فبعضهم جعلها فناً مستقلاً، وبعضهم جعلها من الطباق لأنها عبارة عن طباق متعدد، فالطباق إذ جاوز ضدين صار مقابلة، وهذا هو الراجح، وعليه المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل فلا يشترط فيه التناسب وإن لا تكون متضادة وتبدأ المقابلة بطابقين إلى أن تتصاعد فتصير ستة معان في ستة معان أخرى ومن شواهد ما قوله (فليضحكوا قليلاً وليبكوا) وقوله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى)⁵ وقوله تعالى (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)⁶ ،

¹ عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 12

² سورة النجم، الآية 21.

³ سورة النجم، الآية 60.

⁴ سورة النجم، الآية 21.

⁵ سورة النجم آية 48.

⁶ سورة القمر، الآية 2.

التورية:

التورية في اللغة مصدر وري، وري الحديث إذا أخفاه وظهر غيره أما في الاصطلاح أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما، اعتماداً على قرينة خفية وسمى هذا الفن أيضاً الإيهام¹ ومن أمثلة التورية قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ)².

والتورية في لفظ جرحتم ولها معنيان التمزق والأثر في الجسم وهو المعنى القريب والثاني بعيد خفي مراد وهو ارتكاب الآثام والذنوب.

المبالغة: أطلق علماء البلاغة على هذا الفن تسميات متعددة الإفراط في الصفة الإيغال الغلو الإغراق التبليغ كما أنهم عدوا المبالغة غرضاً لفنون كثيرة كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية فهذه الفنون تفيد المبالغة وهي متفاوتة في تلك الإفادة كما نجد عند الصرفيين والنحويين صيغ للمبالغة فعال. مفعال فعول فعيل وفعل وأساليب التأكيد المعنوي واللفظي تفيد المبالغة والبلاغيون عندما درسوا المبالغة فنا من فنون البديع أرادوا بذلك معرفة مدى تفاوتها في الشدة والضعف ومتى تقبل في الكلام ومتى ترد لذا لا نهتم بدراسة هذه الأساليب التي تفيد المبالغة الآن لأنها تدرس في علم المعاني والبيان والنحو والصرف. والمبالغة، الزيادة في المعنى، أو الزيادة في وصف شيء عما هو في الواقع³ وهي أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً. ومن أنواع المبالغة: ⁴

أ- المبالغة غير القياسية : وهي التي ينشئها المتكلم فهي بلا قيود مثل : هذا شجاع تخافه الرجال.

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، ص 124

² سورة الأنعام، الآية 60.

³ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم - الدار الشامية، سوريا، 1996 م ، ج1، ص297.

⁴ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط1 ،

2005 ، ص 341

ب- **المبالغة القياسية** : وهو أسلوب يأتي به القائل على صيغة معينة في الكلمة الواحدة بوزن مخصوص لا يرمي إلى مجاورة الحقيقة، بل إلى إثبات صفة من الصفات على سبيل الكثرة ودوام المزاولة¹.

وصيغ المبالغة : فَعَّال/ كَسَّاب ، وفُعُول / وَدُود ، ومِفْعَال / مِضْرَاب وفَعِيلٌ / نُصِير و فَعِل / حَدَّر.

التبليغ: وصف الشيء بما هو ممكن عقلا وعادة.

المشاكلة : والمشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة ،شاكله شابهه وفي الاصطلاح ذكر المعني بلفظ غيره أو بلفظ مضاد للفظ الغير أو مناسب لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا ومن ذكر المعني بلفظ².

الإيهام: هو أن يؤتى بكلام يحتمل، على السواء، معنيين متباينين، أو متضادين كهجاء ومديح ليصل القائل إلى غرضه بما لا يؤخذ عليه.

التورية:

وتسمى إيهاماً وتخبيلاً أيضاً، وهي أن يكون للفظ معنيان: قريب وبعيد، فيذكره المتكلم ويريد به المعنى البعيد، الذي هو خلاف الظاهر، ويأتي بقرينة لا يفهمها السامع غير الفطن، فيتوهم أنه أراد المعنى القريب، نحو قوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) أراد من (جرحتم) : ارتكاب الذنوب.³ وكقول الشاعر :

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق** ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها رقيق⁴
للرقيق معنيان: قريب وهو العبد. وبعيد: وهو من الرقة، والشاعر أراد الثاني، لكن الظاهر من مقابله للحرّ إرادة العبد.

¹ احبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 298.

² يوسف مارن، اللغة والدلالة ، ط1، طرابلس ، لبنان د ط ، 2008 ، ص 296.

³ الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 297.

⁴ بلا نسبة ورد في شرح قطر الندي لابن هشام ، ص 123

الإستخدام: وهو أن يكون للفظ معنيان فيطلقه المتكلم ويريد به أحد المعنيين، ثم يذكر ضميره ويريد به المعنى الآخر، نحو قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) ¹ أراد بالشهر أولاً: الهلال، ثم أعاد الضمير عليه وهو يريد أيام الشهر المبارك، وكقول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم قرعناه * عيناها وإن كانوا غضابا
أراد بالسماء: المطر، وبضميره في (رعيناها) النبات.

الإستطراد: وهو أن يشرع المتكلم في موضوع، ثم يخرج منه قبل تمامه إلى موضوع آخر، ثم يرجع إلى موضوعه الأول، كقول الشاعر:

وأنّا لقوم لا نرى القتل سبة * * فإذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حبّ الموت آجالنا لنا * * وتكرهه آجالهم فتطول

أراد مدح قومه، ثم خرج قبل تمام كلامه إلى ذم عامر وسلول، ثم رجع في الشطر الثالث إلى ما بدأ به في الشطر الأول.

الافتتان: وهو الجمع بين فئتين من الكلام، كالمدح والذم، والتهنئة والتعزية، والغزل والحماسة، وأمثالها، كقوله: (عينه كالذئب لكن سنّه كالأقحوان ..). و(فقلبي ضاحك والعين تبكي).

الإغراق: وهو وصف الشيء بما هو ممكن عقلا لا عادة.

الغلو: وهو وصف الشيء بما هو مستحيل عقلا وعادة.

مراعاة النظر: وتسمى بالتوافق والإئتلاف والتناسب أيضاً وهو: الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة، كقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) ²

1 سورة البقرة ، الآية 185 .

2 سورة البقرة ، الآية 16

ومنها: ما بني على المناسبة في (المعنى) وذلك بأن يختم الكلام بما بدأ به من حيث المعنى، كقوله تعالى: (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) . فاللطيف يناسب عدم ادراك الابصار، والخبير يناسب ادراكه للأبصار.

ومنها: ما بني على المناسبة في (اللفظ) وذلك بأن يؤتى بلفظ يناسب معناه أحد الطرفين ولفظه الطرف الآخر، كقوله تعالى: (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) فالنجم لفظه يناسب الشمس والقمر، ومعناه - وهو النبات الذي لا ساق له . يناسب الشجر.¹

الإرصاد : ويسمى التسهيم أيضاً وهو: أن يذكر قبل تمام الكلام - شعراً كان أو نثراً . ما يدل عليه إذا عُرف الروي، كقوله تعالى: (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)²

فإن (يظلمون) معلوم من السياق، وكقول الشاعر:

احلّت دمي من غير جرم * * وحرّمت بلا سبب عند اللقاء كلامي

فليس الذي حلّته بمحلّ * * وليس الذي حرّمته بحرام³

فإن (بحرام) معلوم من السياق.

أو يدل عليه بلا حاجة إلى معرفة الروي، نحو قوله تعالى: (ولكلّ أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

الإدماج: وهو أن يدمج في كلام سيق لمعنى، معنى آخر غير مصرّح به:

وليل طويل لم أنم فيه لحظة * * أعد ذنوب الدهر وهو مديد

فإنه أدمج تعداد ذنوب الدهر بين ما قصده من طول الليل.

حسن التعليل: وهو أن يأتي البليغ بعلة طريفة لمعلول علته شيء آخر، كقوله:

ما به قتلُ أعاديهِ ولكن * * يتقي إخلاف ما ترجو الذنابُ

1 الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص297

2 المصدر نفسه، ص300

3 البيهقي بلا نسبة. وردا في شرح ابن عقيل.

فإنه أنكر كون قتل أعاديه للغلبة وقطع جذور الفساد، وادعى له سبباً آخر، وهو:
أن لا يخلف رجاء الذئاب التي تطمع في شبع بطونها.¹

2- المحسنات اللفظية :

ويرجع التحسين فيها إلى اللفظ أولاً ثم يتبعه المعنى ويميز ذلك أنك لو غيرت المحسن بما يراد فيه لتغير الحسن الذي فيه. ومن المحسنات اللفظية ما يلي :

الجناس:

يعد من المحسنات اللفظية، كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) ففيها جناس تام وهو محسن لفظي بين ساعة والساعة فإذا غيرتها بمرادفها وقلت يوم تقوم القيامة لزال الحسن الذي كان بفضل الجناس (الجناس .السجع رد العجز علي الصدر . لزوم ما لا يلزم الموازنة التشريع.²

السجع : هو لغة من قولهم سجعت الناقة إذا مدت حنيتها على جهة واحدة واصطلاحاً أن تتواطأ الفاصلتان في النثر على حرف واحد.

الموازنة: الموازنة نوع من أنواع البديع اللفظي يقع في النثر والنظم :وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو (ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة.

التشريع: التشريع ويسمى التوشيح، هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما .

رد العجز على الصدر: هو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في اللفظ دون المعنى، في أول الفقرة والآخر في آخرها، مثل قوله تعالى: (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ).³

الجناس : الجناس أن يَتَشَابَهَ اللفظان في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنَى. وهو نوعان:

1

2 الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 314

3 سورة الأحزاب: من الآية 37

(أ) تَامٌ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أربعةٍ هي: نَوْعُ الحُرُوفِ، وشَكْلُهَا، وعدَدُهَا، وترتِيبُهَا.

(ب) غَيْرُ تَامٌ: وهو ما اختلف، فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور المتقدمة.

ومن أمثلته قول الله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) وقال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ). وقال تعالى حكايةً عن هرون يخاطب موسى: {خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

وفي كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً. ففي المثال الأول تجد أن لفظ "الساعة" مكرراً مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرةً إحدى الساعات الزمانية، وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ * * إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

وفي هذا المثال لفظة "يَحْيَى" مكررة مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى جناساً تاماً.

قول الفرزدق:

أَبْتَ نَاقَتِي إِلَّا زِيَادًا وَرَغْبَتِي * * وَمَا الْجُودُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَبْدِيعٍ¹

ومن أمثلته قول ابن الفارض:

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْحِ أَمْرِي * * لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنَعِّمٍ بِشَقَاءِ

والجناس في نهاك و نهاك.

وقالت الخنساء من قصيدة تَرثَى فيها أخاها صخرًا:

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّقَاءُ * * مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

1 الفرزدق ، ديوانه ، ص393

المزاج: وهي المشابهة وذلك بأن يزواج المتكلم ويشابه بين أمرين في الشرط والجزاء،
فيرتب على كل منهما مثل ما رتب على الآخر، كقوله:

إذا قال قولاً فأكد فيه ** تجانبت عنه وأكدت فيه

رتب التأكيد على كل من قول المتكلم وتجانب السامع.

الجمع مع التفريق والتقسيم: وهو أن يجمع بين أمرين في شيء واحد ثم يفرق بينهما بما
يخص كل منهما ثم يقسم ما جمع، نحو قوله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)¹

جمع الانفس في عدم التكلم ثم فرق بينها بأن بعضها شقي وبعضها سعيد، ثم قسم

الشقي والسعيد إلى ما لهم هناك في الآخرة من الثواب والعقاب.²

المغايرة: وهي أن، يمدح المتكلم شيئاً ثم يذمه، أو بالعكس، كقوله:

جزى الله الحوادث منجيات**وأخزاها حوادث ماحقات

1 سورة هود ، الآية 105 .

² عتيق ، علم البلاغة ، ص 14

المبحث الثاني

تطور علم البديع

يقول عتيق (ونحن ننتبع تطور علم البديع، نجد أن المتكلمين منذ القرن الخامس من الباقلائي إلى عبد القاهر ممن عنوا بإعجاز القرآن قد نحووا البديع عن مباحث أسرار البلاغة في القرآن الكريم، لأنه في رأيهم لا يدخل في بحث الإعجاز القرآني، نظراً لأن كثيراً من فنونه مستحدث، وما ورد منه في القرآن إنما جاء دون قصد وتكلف).¹

يُعد الشعراء القدامى أول من استخدم البديع دون مسميات، وفي العصر العباسي جددت الحضارة المادية والعقلية من وراء الشعر فأمدته بالخيال الخصب والفكر العميق، والمعنى الدقيق، ولونته بألوان زاهية من التشبيه والاستعارة وبديع التصوير وجميل التمثيل، وصبغته بأصباغ طريفة من الثقافة والفلسفة، ومزجته بحكمة الهنود وأدب الفرس وقد تنبه الشعراء العباسيون إلى ما كتبه الشعراء القدماء من طرائف الصنعة البديعية، فتناولوا البديع. تارة مقتصدين كالبحتري وابن المعتز وتارة تناولوه إلى درجة الإفراط، كأبي تمام مما جعل الجاحظ يضيف إلى معنى الجودة والطرافة الاستعمال العلمي فقد روى قول الأشهب بن زميله:

هُم ساعدُ الدهرِ الذي يتقى به * * وما خيرُ كفٍ لا تنوءَ بساعدٍ

ثم علق عليه بقوله (هم ساعد الدهر) إنما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة بالبديع والألوان البديعية جاءت في الشعر القديم والنثر عفو الخاطر ودون أعمال الفكر وكانت مما يستدعيه المعنى استدعاء وكانت تصدر عن الشعراء فطرة وسليقة لا تعمل فيها ولا تكلف وقد ذخرت النصوص القديمة والمخزومة بتلك الصور دون أن يعرف أصحابها أسماءها ولا أقسامها، فقد بالغ امرؤ القيس فقال في وصف فرسه:

¹ عتيق، علم البلاغة، ص 14

فعادى عدااء بين ثور ونعجة ** دراكا فلم ينضح بما فيغسل²¹
وردّ أعجاز الكلام على صدره فقال:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ** فليس على شئ سواه بخزان⁴³
ويطابق زهير فيقول :

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ** ما الليث كذب عن أقرانه صدقا⁵
وذيل فقال :

ولست بمستبق أخالك تلمه ** على شعث أي الرجال المهذب؟⁷⁶
واحترس طرفه بن العبد فقال:

فسقى ديارك - غير مفسدها ** صوب الغمام وديمة تهمي
والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأريت على كل لسان
والراعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب شعره في فالجاحظ
يطلق البديع على طريف الاستعارة في (ساعد الدهر) ويروى ذلك عن رواة الشعر
فالتسمية ليست له بل هي من رواة الأدب وظهرت أول ما ظهرت على لسان الشعراء.
لقد أسرف الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال
المحسنات البديعية، إما إعجابا بها وإما إخفاء لفقرهم في المعاني، وبهذا انحط إنتاجهم
الأدبي. ذلك في نظري هو سبب العزوف عن هذا العلم من جانب بعض الدارسين والنقاد
المعاصرين. ولو عرفوا أن العيب ليس في البديع ذاته وإنما هو في سوء فهمه واستخدامه

1 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 25

2 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 25

3 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 25

4 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 49

⁵ زهير بن كعب ، ديوانه ، ص 125

6 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 25

7 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 49

لقللوا من عزوفهم عنه ولأعطوه حقه من العناية والدراسة، ولردوا إليه اعتباره كعنصر بلاغي هام عند تقييم الأعمال الأدبية والحكم عليها.¹

ومن ذلك يتضح أن العرب عرفوا في شعرهم كل الخصائص الفنية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع. وكان الشاعر منهم بحسه الفطري وعلى غير دراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائياً كلما جاش بنفسه خاطر وأراد أن يعبر عنه تعبيراً بليغاً. وقد اهتدى بعض الجاهليين إلى قيمة بعض هذه الأساليب وأثرها في تقدير الشعر وحظه من البلاغة، ومن هذه الأساليب ما يمت بصلة إلى هذا أو ذاك بما عرف بعد بعلوم البلاغة العربية الثلاثة، أعني علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

الصورة البديعية:

انتشرت الصورة البديعية في الأساليب وعلى السنة الشعراء ، فأتى ابن المعتز ، وجميعها في كتاب البديع وذكر أن هذه التسمية من وضع الرواة والشعراء المولدين فقال في مقدمة كتابه (قد قدمنا في أبواب كتابنا ما وجدنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث الرسول وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وإشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشار ومسلما وأبا نواس ومن تقليلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن وكنه كثر في إشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم)²

وجعل ابن المعتز البديع في خمسة أنواع : الاستعارة التجنيس ، المطابقة رد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، المذهب الكلامي ، ثم ذكر بعض محاسن الكلام وعد منها ثلاثة عشر نوعاً الالتفات - الاعتراض - الرجوع - حسن الخروج - المدح بما

¹ عبد العزيز عتيق، علم البديع ، دار النهضة العربية ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ص23

² المصدر نفسه ، ص 28

يشبه الذم - تجاهل العارف - الهزل الذي يراد به الجد -حسن التضمين -الكناية -
الإفراط في الصفة -حسن التشبيه -إعانات الشاعر نفسه و حسن الابتداء¹
وعرف الجاحظ الاستعارة - التطبيق - التجنيس - رد أعجاز الكلام المذهب
الكلامي هي أوائل أصناف البديع التي ظهرت في شعر الشعراء من أمثال مسلم العتابي
وبشار وأبي نواس وغيرهم فليس لابن المعتز في عثور عليها من فضل إلا ردها إلى
الشعر القديم ليرد على الشعراء المجددين دعوتهم في التجديد أما صنوف القسم الثاني
فمن اختراعه وحده , وقف عليها لما تتبع إشعار القدامى والمحدثين ودونها قبل أن
يدونها غيره , وأطلق عليها أسماء لم تكن كلها معروفة قبله في مصطلحات البلاغة وفي
مصطلحات البلاغيين لذلك فصل بين القسمين ليقول هذا لكم وهذا لي وهذا منكم وهذا
مني , وابن المعتز أول من جمع الفنون البديعية تحت اسم البديع وهي التي تدخل ضمن
علوم البلاغة الثلاثة.²

ولما جاء قدامه بن جعفر أورد سبعا وعشرين نوعا توارد مع ابن المعتز في
سبعة أنواع وانفرد بعشرين وابتكر أبو هلال على ما سبق ستة أنواع وأطلق كلمة البديع
أنواع . اخرج منها التشبيه , الإيجاز الإطناب السجع , الازدواج بينما عدّ الاستعارة
والمجاز من البديع فمدلول البديع عنده أخذ في التخصص , وعلى الرغم من ذلك فقد
ظلت كلمة البديع كلمه عامه تسع لكل أنواع علوم البلاغة بحسب وضعها الأخير
المعاني والبيان والبديع عند علماء البلاغة كابن سنان وعبد القاهر فقد أطلق البديع
على التشبيه , والتمثيل والاستعارة والتطبيق وهكذا تطلق إطلاقا عاما على هذه الأنواع
المشتركة من علوم البلاغة في وضعها الأخير .

أما السكاكي فهو أول من أطلق علم المعاني علي المباحث التي بحثها , وأول
من أطلق علي مباحث التشبيه والمجاز والكناية اسم علم البيان وأول من حكم على (علم

¹ ابن المعتز ، كتاب البديع ، ص 22

² علي بن نايف الشحود ، الخلاصة في علوم البلاغة ، ص 25

البيان) بأنه منتزل من علم المعاني منزلة المركب من المفرد كما انه أول من فرق بين البيان والمعاني، ثم جاء بعده بدر الدين ابن مالك فسمى هذه المحسنات علم البديع ثم بعده الخطيب القزويني فعرف البديع بقوله هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة) وبذلك أخذت علوم البلاغة وضعها الأخير فتحدت موضوعاتها وانفصلت أقسامها البديع -البيان - المعاني.

وفي القرن السادس ظهر رشيد الدين العمري المعروف بالوطواط فألف في البلاغة الفارسية كتابا سماه «حدائق السحر في دقائق الشعر» والكتاب محاولة دقيقة لتطبيق فنون البديع العربي على الأدب الفارسي. وقد استعان الوطواط على توضيح هذه الفنون بأمثلة وشواهد من الشعر والنثر في الأدبين العربي والفارسي، وكذلك بشواهد من أشعاره بالعربية.

1

ومما سبق يتضح أن علم البديع تطور على فترات متتالية ولم يأخذ تطوره المتتالي هذا مسمى البديع وإنما كان باستخدام الألفاظ و المعاني و المحسنات سواء كانت لفظاً أو معنى، كما أن للشعراء دور كبير في علم البديع و ذلك لما استخدموا فيه من أشعارهم .

¹ عتيق ، علم البديع ، ص 24

المبحث الأول

المحسنات اللفظية في شعر امرئ القيس .

كثير من الشعراء على مر عصور الأدب العربي يظهرون إعجابهم بقصائد معينة، يرونها أقرب إلى نفوسهم، وأعلق بأذهانهم وأذهان محبي الشعر، وهذا الإعجاب قد ترجمه كثير منهم في صورة محاكاة هذه القصيدة أو تلك، مقتبسين منها شيئاً مما يتعلق بها، كالوزن العروضي والإيقاع الموسيقي، أو وضوح المعاني والأفكار، ولم يقف الأمر عند حد المحاكاة وإنما تعداه إلى التشطير والتخميس والأخذ والتضمين وغير ذلك، مما ينم في نهاية الأمر عن إعجاب الشاعر بقصيدة معينة ورغبته في محاكاتها، ربطاً لقصيدته بما حققته هذه القصيدة من ذبوع وشهرة.¹

وموضوعات الشعر عند العرب هي النسيب، والمديح، والافتخار، والثناء، والاقتضاء والاستتجاز، والعتاب، والوعيد والإنذار، والهجاء، والاعتذار، ومن السهل أن يرد موضوع الاقتضاء والاستتجاز إلى المديح، والوعيد والإنذار إلى الهجاء، وأن يضم العتاب إلى الاعتذار.²

ويقول أبو هلال العسكري: "وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح والهجاء والوصف والتشبيه والمراثي، حتى زاد النابغة فيها قسمًا سادسًا وهو الاعتذار فأحسن فيه" وهو تقسيم جيد؛ غير أنه نسي باب الحماسة، وهو أكثر موضوعات الشعر دورانًا على لسانهم.³

امرؤ القيس واحداً من ابرز الشعراء كان يبتدع في شعره أشياء يستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء في ذلك في الديار والرقعة وقرب المأخذ ويستفاد وله في ذلك نماذج كثيرة. فكل ما قيل فإنه لا يخلو من كونه محسنًا إما لفظياً أو بديعياً ، وقد سبق الحديث

1 محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي. د. مؤسسة الرسالة ط1، 1983 ص 155.

² ابن رشيق ، العمدة ، ص52

³ ابو هلال العسكري، الصناعتين، ص23

عن المحسنات اللفظية وأنها من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه، وللتأثير في النفس ، وهذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الأديب، ونستعرض هنا المحسنات اللفظية في شعر امرئ القيس .

الراجح في شعر امرئ القيس أنه استعمل المحسنات اللفظية وكان يعقبها بالمعنى وقد كان ينتقي عبارات لفظية قوية تشد الأذهان وتسحر القلوب. فامرؤ القيس كثير البكاء على الديار والأطلال ومن كان بها فارتحل، فنجده

نتبين سحر الكلمة عند امرئ القيس في أنه كان يعقبها بالمعنى الذي يدل عليها أو على قوله وما يريد توصيله للسامع. ومن أمثلة ذلك قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * انسجتها من جنوب وشمال

ترى بعز الأرام في عرصاته * وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحمّلوا * لدى سمرات الحي ناقف حنظل¹

يخاطب الشاعر صاحبيه وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب لاثنتين والعرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنتين على الواحد والجمع، وفعلت العرب ذلك لأن أدنى أعوان الرجل هم اثنان : راعي إبله وراعي غنمه.

ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق الألف إشارة إلى أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى : " (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) "² والمراد منه أرجعني أرجعني ، جعلت الواو علما مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مرارا ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد ، فقلب النون ألفا في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفا في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف³

1 امرئ القيس، ديوانه ، ص 42

2 سورة المؤمنن، الآية 99

3 عتيق ، علم البديع ، ص 24

وفي قوله تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى: (قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)¹

وواضح أن امرأ القيس عمل على إعطاء المعنى للسامع بصورة قوية وجزلة دون ذكر مخاطبيه، وإنما نجده حكى لهم حاله التي تثير فيه الحزن وألم الفراق، لأنه من غير المعقول أن يخاطب داراً هالكة وإنما المراد أن يتذكر من كانوا بالديار من أحبة ذهب بهم ظروف الحياة.

أيضاً وصفه الفرس يأتي بألفاظ تصف الخيل الكريمة مثل: منجرد، هيكل، وأیطلا ظبي، وإرخاء سرحان، فهي ألفاظ تحمل معاني القوة والسرعة والرشاقة.

كما نجد أن امرأ القيس يعتمد للخبر في أشعاره، ومن ذلك قوله.

تَسَلَّتْ عِمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا	**	وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلٍ
أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ		نصيح على تعدّاله غير مؤثّل
وليل كموج البحر أرخى سدوله	**	عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بصلبه	**	وأردف أعجازاً وناءً بكلّ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي		بصُبحٍ وما الإصباح منك بأمثل
فيا لك من ليلٍ كأنّ نجومه	**	بكل مغار الفتل شدت ببذل
كأن الثريا علقت في مصامها	**	بأمراسٍ كتّانٍ إلى صمّ جندل
وَقَدْ أَغْدَيْ وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا	**	بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل

وفيما يلي تستعرض الباحثة استخدام المحسنات اللفظية في شعر امرئ القيس مع الاستشهاد على ذلك فيما يلي:

1- الجناس: ومن أمثلة الجناس عند امرئ القيس قوله:

تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعَشراً ** عليّ حراساً لو يُسرّون مقتلي¹

¹ سورة طه الآية، 94.

والجناس نجده في (أحرأساً / حراساً) وهو جناس غير تام لاختلاف الحرف والمعني الذي يريده الشاعر هو أنه مضى إليها غير مبالٍ بمن يحرسها من قبيلتها ولم يمنعه ذلك من الوصول إلى محبوبته وقوة المعنى في أنه يريد أن يوصل قوته وشجاعته وحبه وتقديره لمحبوبته.

أيضاً : قوله :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسِلِ

وَرُحْنَا رَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ * * متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ.²

والجناس موجود في كلمة (عادى عداءاً) و(رحنا راح) وهو جناس غير تام لاختلاف شكل الحروف وعدم مطابقتها الكلمة للأخرى رغم أنها اشتملت على ذات الحروف المكونة لها .

ومن الأبيات التي تحتوي على الجناس في شعر امرئ القيس ما يلي:

وبات عليه سرجه ولجامه * * وبات بعيني قائماً غير مرسل

جناس تام في قوله (بات وبات) ذلك لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة وهي نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.

فيوماً على سرب نقي جلوده * * ويوماً على بيد أنه أم تولب

أيضاً الجناس تام في قوله (يوماً ويوماً) لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة المتقدمة .

أري أم عمر ودمعها قد تحدرا * * بكاءً على عمر وما كان أصبرا

جناس تام في قوله (عمر وعمر) لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة المتقدمة .

وحديث الركب يوم هنا * * وحديث ما على قصره³

جناس تام في قوله (حديث وحديث) لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة المتقدمة .

¹ امرئ القيس، ديوانه، ص 122

² امرئ القيس . ديوانه، ص 124

³ نور الرمة، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، ديوانه، دار الفكر العربي، بيروت، ص 38

فلما دنوت تسديها ** فثوباً نسيت وثوباً أجر¹

جناس تام (ثوباً وثوباً) لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة المتقدمة .

تروح من أرضي لأرضي مطية ** لذكره قبض حول بيض ملفق

جناس تام في (أرض وأرض) لإتفاق اللفظان على الأمور الأربعة المتقدمة .

من آل ليلي وأبت ليلي ** وخير ما رميت ما ينال²

جناس تام (ليلي ويلي) كذلك لإتفاق اللفظان في الأمور الأربعة المتقدمة .³

السجع : والسجع تواطؤ الفاصلتان في النثر على حرف واحد. ولم يرد في شعر عنترة بيتاً يسجع فيه. واغلب الشعر العربي قد بدأ أول ما بدأ بالكلام المقفى غير الموزون اي بالسجع من غير وزن ومن ذلك سجع الكهان نحو : " اذا طلع السطران استوى الزمان وحضر الاوطان وتهادت الجيران ". ثم تطور السجع بلا وزن إلى سجع موزون ممثلاً في ابسط اوزان الشعر العربي واقدمها وهو " الرجز " يقول منه الراجز البيتين او الثلاثة إذا حارب أو فاخر ثم صاروا تدريجياً يطيلون النظم فيه.

ومن الشعراء الذين سجعوا بشعرهم امرئ القيس وقد قيل أنه احتكم الى امرأة تدعى أم جندب في أيهما اشعر. امرئ القيس أم علقمة الذي سمي بالفحل لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته ام جندب لتحكم بينهما فقالت : " قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس :

خليلي: مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ** ولم يك حقا كل هذا التجنب⁴

ثم أنشدها جميعاً فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك.

1 البيت بلا نسبة ورد في ابنهشام ، قطراندى . ص 124

2 امرئ القيس ، ديوانه ، ص 98

3 أحمد ابراهيم موسى، الصبغ البديعية في اللغة العربية دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1388هـ-1969م، ص 125

4 علقمة ، ديوانه، ص 125.

قال : وكيف ذاك ؟ قالت : لأنك قلت : فالسوط ألهب وللزجر منه وقع أهوج

منعب فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مره بساق ولا زجره قال : ما

هو بأشعر مني ، ولكنك له وامقة فطلقها فخلف عليها علقمة فسمي بذلك الفحل".

ولم تجد الباحثة سجعاً آخر لأمرئ القيس في أشعاره وعلى حد علمها.

المبحث الثاني

الحسنات المعنوية في شعر امرئ القيس

الطباقي: التطبيق والتضاد وهو له أصول في الجاهلية ونجد أن امرئ القيس استخدمه في أشعاره كوصفه لفرسه ، ومن النماذج الشعرية عنده تناول الفرس دلالة على الفخر والشجاعة، وكان كثير ما يفتخر به ويشبهه تشبيهات تعكس اهتمامه به ومكانته عنده. ومن ذلك قوله:

مَكْرٌ مَفَرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً * كَجَلْمُودٍ صَخَرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّيْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا * زَلَّتِ الصَّفَوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى * أَثَرْنَ غِبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
يَطِيرُ الْغَلَامُ الْخَفُّ عَلَى صَهْوَاتِهِ * وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ¹

وقوله:

دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ * * تَقْلَبُ كَفِيهِ بِخِيطِ مُوَصِّلِ
لَهُ أَيْطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ * * وَإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٍ تَنْفَلِ
كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى * * مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلِ
وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلَجَامُهُ * * وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِماً غَيْرَ مَرْسَلِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ * * عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلِ
وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ سَدَّ فَرْجِهِ * * بَضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
أَحَارَ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِيْضَهُ * * كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيْ مُكَلَلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْحُ رَاهِبٍ * * أَهَانَ السَّلِيْطُ فِي الذَّبَالِ الْمَفْتَلِ²

¹ امرئ القيس ، ديوانه ، ص 13

² المصدر نفسه ، ص 14

والطباق واضح في البيت الأول. في (مكر) (مفر)، (مدبر، مقبل) حيث أتى الشاعر بالكلمة والكلمة التي تناظرها كما في البيتين. الغرض من استخدام الطباق هنا هو الفخر والتباهي بفرسه و مدى سرعته الفائقة.

فما أجمله من وصف وبلغه من كلام فنجد أنه استخدم فيه ألواناً بلاغية جميلة من سجع وجناس تام وغير تام. فقد وصف فرسه الذي يبكر به للصيد قبل استيقاظ الطيور في مشهد كأنه من مشاهد الرسم فهو فرس أجرد سريع، يقيد الأوباد الوحوش، إذا انطلقت في الصحراء فإنها لا تستطيع إفلاتا منه، وهو عظيم الألواح والجِرم، شديد الحركة والسرعة، كثير الكر والفر إذا أريد منه ذلك ، فالصفتان مجتمعتان فيه، ثم شبهه في سرعته وصلابة خلقتة بجلمود صخر يهوي من ذروة جبل عال، ولخفة حركته وسرعته لا يستطيع الغلام الخفيف امتطاء صهوته، لأنه يرمي به بسرعة عدوه وشدة اندفاعه. وإذا ركه ثقل البدن المتشدد فلا يكاد يستقر على ظهره حتى تتطاير أ ثوابه ن ويوشك أن يطيح به كما أن هذا الجواد يمتاز برشاقة الجسم، فخاصرتاه خاصرتا ظبي ، وساقاه ساقا نعامة قوية، فإذا عدا فهو كالذئب يرخي قوائمه في غير عنف، أو كالثعلب الذي يقارب بين يديه ورجليه في جريه.

ويقول امرؤ القيس :

جزعت ولم أجزع من البيت مجزعاً * * وعزيت قلبي بالكواعب نفسه ¹

وهنا طباق في (جزعت) و (لم أجزع) .

ونوع الطباق في البيت السابق طباق سلب ، لأن الشاعر أثبت الكلمة الاولى ونفي

الكلمة الثانية (جزعت) و (لم أجزع)

وقوله:

على العقب جِيَّاش كأن اهتزامه * * إذا جاش فيه حميه غَلِي مِرْجِل ¹

1 امرؤ القيس ، ديوانه ، ص 122

مراعاة النظير :

فتوضح فالمقراة لم يَعْفُ رسمها * * لما نسجتُها من جَنُوب وشمال

(جنوب) و (شمال)

المقابلة:-

المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على

الترتيب. والمقابلة في شعر امرئي القيس نجدها في قوله :

فريقان منهم جازع بطن نخله * * وآخر منهم قاطع نجد كوكب.²

قوله (جازع) و (قاطع)

وقوله :

سأذكر حبيلمهم ضعيف مقصور * * وحبالاً متيناً كان للجار عاصم.³

(حبل ضعيف) و (حبل طويلاً)

و يقصد الشاعر أن علاقته مع غيره طويلة ولا ينسى حبيبه ولا ينقطع وصاله معه

و إن فعل ذلك هو. وهو كناية الوفاء.⁴

وقوله:

لا يضر العجز إذا الجدو * * ولا ينفع المحروم وإيضاع وكد.⁵

التورية:-

التورية في اللغة مصدر وري، وري الحديث إذا أخفاه وظهر غيره أما في

الاصطلاح أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما ,اعتمادا علي قرينة

خفية وسمى هذا الفن أيضا الإيهام ومن أمثلة التورية (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما

1 امرؤ القيس ، ديوانه ، ص 123

2 امرؤ القيس ، ديسوانه ، ، ص 123

3 المصدر نفسه ، ص 124

4 عبد العزيز عتيق، علم البديع ، ص55

5 المصدر نفسه ، ص 123

جرحتم بالنهار . فالتورية في لفظ جرحتم ولها معنيان التمزق والأثر في الجسم وهو المعنى القريب والثاني بعيد خفي مراد وهو ارتكاب الآثام والذنوب .
المبالغة:-

هذا الفن يعني الإفراط في الصفة ومن ضرورها الغلو ولإغراق والتبليغ ، وهي لأغراض فنية كثيرة كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وصيغ للمبالغة هي (فعال . مفعال فعول فعيل وفعل) .
ويقول امرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسِلِ

المشاكلة :-

والمشاكلة في اللغة المشابهة والموافقة ، وشاكله شابهه وفي الاصطلاح ذكر المعني بلفظ غيره او بلفظ مضاد للفظ الغير أو مناسب لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا ومن ذكر المعني بلفظ التوجيه أو الإيهام: هو أن يؤتى بكلام يحتمل، على السواء، معنيين متباينين، أو متضادين كهجاء ومديح ليصل القائل إلى غرضه بما لا يؤخذ عليه.
اعتمد الشاعر على التشبيه في معظم قصائده ، ومن ذلك قوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى * * سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ * * وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ * * بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ * * بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِيَذْبُلٍ¹

(أرخی سدوله: أرسل ومدّ ستوره - ليبتلي: ليختبر ويجرب - تمطى بصلبه: تمدد بظهره - أردف: أتبع - أعجازا: ج عجز: مؤخر الجسم - ناء: رزح وثقل - الكلكل: الصدر - انجل: انكشف عن ضياء الصبح - بأمثل: بأفضل - مغار الفتل: الحبل المحكم الغزل والشد - يذبل: اسم جبل)

¹ امرؤ القيس ، ديوانه ، ص 25

لقد ركز الشاعر على وصف ليله ومعاناته النفسية فيه فقال: أرخى عليّ ستوره
السوداء مع أصناف همومه ليختبر ما عندي من الصبر لشدائد الدهر ، فقلت له - حين
مدّ ظهره وازدادت أواخره طولاً وثقلت أوائله : انكشف أيها الليل عن ضياء صبح مشرق
ولكني تذكرت أن الصبح ليس أحسن منك، فالهموم مستمرة ليلاً ونهاراً، وإني أعجب من
بطئك أيها الليل الطويل فكأن نجومك قد ربطت بحبال متينة إلى جبل يذبل فهي لا تتحرك
من مكانها.

كما استخدم التشبيه في الفخر والوصف ومن ذلك قول امرئ القيس:

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقِيلٌ مُدِيرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ * * صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
يَزِلُّ الْغُلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ * * وَيُلَوِي بِأَثَوَابِ الْعَنيفِ الْمُثْقَلِ¹
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ، * * وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْقَلٍ

فهو يصف نفسه بالغدو فجراً وقد وصف فرسه بالسرعة وأنه يلاحق فريسته بكل سرعة
(مكر، مفر) وقد شبهه أيضاً بالصخرة التي يرمي بها السيل من مكان على وهو كناية
عن السرعة التي يتحلى بها فرسه.

إن الخيال الخصب شخّص معاني الشعر عند شاعرنا فنجد أنه أتى بكثير من
الصور البيانية التي تجسدت في التشبيه والاستعارة والكناية، فمن التشبيه قوله: كأن
نجومه بكل مغار الفتل شدت ببذبل، تشبيه الليل في ثباته وطوله كأن نجومه مشدودة لهذا
الجبل، فلا تتحرك من مكانها. وهذا يشخص ما في نفس الشاعر من قلق نفسي ويأس
وملل، وفي قوله: له أَيْطَلَا ظَبْيٍ، تشبيه خاصرتي الحصان بخاصرتي الظبي في الضمور
والرشاقة، وهذا الأخير مألوف التشبيه البليغ الذي أضيف فيه المشبه إلى المشبه به. ومن
ألوان البيان كذلك: الاستعارة في: تمطى بصلبه، فهو يتخيل الليل الممتد الطويل جملاً
يتمطى، ثم حذف المشبه به (الجمال) وأبقى إحدى صفاته (تمطى) وهذا على سبيل
الاستعارة المكنية، ونفس الشيء يقال في : أردف أعجازاً، وناء بكلكل، فهما استعارتان

¹ امرئ القيس ، ديوانه ، ص 28

مكثيتان تعبران عن ازدياد أواخر الليل طولا، وثقل أوائله ، وكل ذلك تشخيص لما في نفس الشاعر من غم وهمّ.

أما جانب البديع فهو اقل من البيان، فمن المحسنات البديعية الطباق بين (الليل والصبح) (مكر مفر) (مقبل مدبر) وهو يوضح المعنى ويؤكد.

ومن روائع هذا الشاعر الوصفية وصفه لصيده إذ يقول:

فَعَنَّ لَنَا سَرَبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ * * عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُدَيَّلٍ
فَأَدْبَرَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ * * بَجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ
فَالْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ * * جَوَاحِرَهَا فِي صَرَةٍ لَمْ تَزَلْ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
وَضَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ * * صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ
وَرُحْنَا رَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ * * مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقَلُ¹

يقول: إنه ظهر لنا حين خرجنا إلى الصيد على هذا الفرس قطيع من بقر الوحش أبيض الظهر أسود القوائم كأن إنائه فتيات إكبار يطفن حول دوار الصنم المعروف وقد لبسن ملاحف ذات ذيول سوداء وانتطلق فرسه جاريا بين ثور ونعجة مدركا إياهما فصادهما في طلق وشوط واحد ورغم جريه هذا فإنه لم يظهر عليه أثر التعب والإعياء ، ولم يعرق عرقا كثيرا يغسل جسده، وبعد الحصول على الصيد انكب الطهارة يعدون الطعام بين شواء يُنضج على الحجارة، ولحم يُطبخ في القدور ليسرع نضجه.

كما استخدم أسلوباً وصفيّاً جميلاً شيقاً في وصف الفرس فأتي بالألفاظ تصف الخيل الكريمة مثل: منجرد، هيكل، وأيطلا ظبي، وإرخاء سرحان، فهي ألفاظ تحمل معاني القوة والسرعة والرشاقة، وفي بعض الألفاظ خشونة وغرابة مثل: كلكل، جندل، سرحان، تتفل، لكنها في عصرها لا تعدّ غريبة.

¹ امرئ القيس ، ديوانه ، ص 46

ويغلب على النص الأسلوب الخبري المناسب للوصف ن وغرضه في القسم الأول إبداء القلق والضيق والحيرة التي يحس بها الشاعر، وفي القسمين الثاني والثالث غرضه الأدبي الفخر بالفرس الكريم والصيد والوفير، ولم يرد من أساليب الإنشاء إلا النداء في قوله: أيها الليل الطويل، والأمر في: انجل، ويفيد التمني، وفي : فيالك من ليل، تعجب من طول هذا الليل عليه بهوممه.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الهادي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم. ثم أما بعد.

فقد تتبعت من خلال هذا البحث البلاغة العربية وخصصت أقسامها في الحديث عن تاريخها ونشأتها وتطورها، وطبقت ما جاء في علومها المختلفة في شعر امرئ القيس إضافة إلى التعرض لحياته.

وقد توصل البحث إلى نتائج على ضوءها تمت التوصيات .

أولاً: النتائج :

- 1- تميز شعر امرئ القيس بالبكاء على الأطلال والأهل وديار الحبيبة وذكر اسمها.
- 2- الموسيقى الشعرية عند امرئ القيس تجسدت في القافية .
- 3- أن علم البديع بنوعيه كان حاضراً في شعر امرئ القيس.
- 4- استخدم امرؤ القيس المحسنات اللفظية في شعره وتجسدت في الجناس والطباق و المقابلة وهو أكثر ما استخدمه.
- 5- استخدم المحسنات المعنوية والتي تمثلت في التفريق والجمع و تأكيد الذم بما يشبه المدح.
- 6- رصانة الأسلوب ودقة التعبير والموسيقى قد ميّز امرؤ القيس عن باقي الشعراء .

ثانياً : التوصيات :

1. دراسة شعر امرئ القيس للوقوف على الجوانب البلاغية الأخرى.
- 2- دراسة الصورة الفنية في شعر امرئ القيس .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	رقم الصفحة
(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)	البقرة	117	18
(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)	البقرة	185	31
(قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا).	الإسراء	88	18
(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)	الأنعام	101	57
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	هود	13	18
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	يونس	38	19
(قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)	الأحقاف	9	17
(الْكُمُ الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَى)	النجم	21	28
(وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ)	النجم	60	
(وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)	القمر	2	27
(وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ).	الأحزاب	37	34

35	105	هود	(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)
44 ، 36	64	طه	(قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)
34	85	الروم	قوله تعالى (وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُفَسِّمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)

فهرس الأشعار

البيت	قائله	رقم الصفحة
سجیةٌ تلكَ فیهمُ محدثةٌ * * إن الخلائقَ فأعلم شرَّها البدعُ	حسان بن ثابت	19
لیث بعثریصطاد الرجال اذا * * ما اللیث کذب عن أقرانه صدقا	زهیر بن أبی سلمی	37 ، 21
إنَّ البُكاءَ هُوَ الشِّفاءُ * * مِنَ الجَوَى بَیْنَ الجَوَانِحِ	الخنساء	39
فسقى دیارک - غیر مفسدها * * صوب الغمام وديمة تهمی	طرفه بن العبد	37
ذهبت من الهجران فی کل مذهب * * ولم یك حقا کل هذا التجنب	علقمة	16
أبت ناقتی الا زیادا ورغبتی * * وما الجود من أخلاقه ببذیع	الفرزدق	19
هَلَّا نَهاكَ نَهاكَ عَنْ لَوْمِ امرئٍ * * لَمْ یُلَفَّ غَیْرَ مُنْعَمٍ بِشِفاءِ	ابن الفارض	35
ذَهَبَتْ بِمُذْهَبِهِ السَّماحَةُ فَالْتَوَتْ * * فِیهِ الظُّنُونُ: أَمْذَهَبُ أَمْ مُذْهَبُ	أبو تمام	16

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : لمراجع:

1. الأصمعي ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهل ، ديوانه ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان
2. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار عز الدين بيروت .
3. أنيس ، إبراهيم، المعجم الوسيط دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،
4. امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ط1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، 1984.
5. بليهد ،محمد بن عبد الله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط2، ضبط وتصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، 1972،
6. تمام، حبيب بن أوس ، ديوانه ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان
7. الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، كتاب الحيوان، ط1 ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، 1384 - 1965م.
8. حسان بن ثابت ، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زي ، ديوانه ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.
9. حسين ، طه، في الشعر الجاهلي ، تقديم: نرمين عبد العزيز ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1926م
10. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن ، التلخيص ، ط1 ، شرح: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي.
11. خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

12. رشيق ، أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، 1401 هـ - 1981 م.
13. الزوزني، الحسين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات السبع ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، 1423 هـ - 2002 م .
14. سلام، عبدالله بن سلام الجمحي بن سلام ، طبقات الشعراء الجاهليين ، ط1 ، تحقيق : محود شاکر ، دار المعارف
15. ساعدة الأيادي، قس ، ديوانه ، دار الفكر ، بيروت
16. الشحود، علي بن نايف ، الخلاصة في علوم البلاغة، 1984
17. شامي، يحيى، امرؤ القيس شاعر اللهو والغزل والطلل، دار الفكر العربي للطباعة والنشر
18. شامي، يحيى ، أعلام الفكر العربي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان
19. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق:أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرساله، بيروت
20. عتيق ،عبد العزيز، علم البديع وتطوره، دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان،
21. عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415 هـ - 1995 م
22. العسكري، أبو هلال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين، ط1 ، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، المكتبة العنصرية - بيروت ، 1419 هـ.
23. عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية-الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، بيروت: دار الآداب، 1992،
24. فرهود، أحمد عبد الله ، تاريخ شعراء العربية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

25. قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الثقافة ، بيروت 1969م
26. الفحل، علقمة، ديوانه، بشرح الأعلام الشنتمري. تحقيق : لطفي الصقال ودربة الخطيب ط1، دار الكتاب العربي ، حلب ، سوريا، 1969م.
27. قاسم ،محمد أحمد ، ومحبي الدين ديب، علوم البلاغة -البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة الأولى، 2003 م
28. كعب، زهير بن أبي سلمى؛ ديوانه ، المحقق: علي حسن فاعور؛ دار الكتاب العربي ، لبنان
29. موسى، أحمد ابراهيم، الصبغ البديعية في اللغة العربية دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1388هـ-1969م.
30. مارن، يوسف ، اللغة والدلالة ، ط1، طرابلس ، لبنان د ط ، 2008
31. محمود، ابراهيم.، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، اصدارات دائرة الثقافات والاعلام حكومة الشارقة 2002م
32. منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، ط3، الدر العرفة ، بيروت ، 2003م.
33. موسى ،أحمد ابراهيم ، الصبغ البديعية في اللغة العربية دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1388هـ-1969م
34. ابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم، كتاب البديع ، دار الجيل، ط1، 1410هـ، 1990م
35. مجموعة ممن العلماء، التفسير الوسيط للقران الكريم، تفسير ،مجلد سابع، ط1: دار المعارف

36. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار

القلم - الدار الشامية، سوريا، 1996

37. نوفل ، حمد محمود قاسم، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة،

1983